أهلُ البيت عليهم السلام
في فترةِ الصِغر



الشيخ محمد جواد الطبسي

أهل البيت عليهم السلام في فترة الصغر

بسم الله الرحمن الرحيم

أهل البيت عليهم السلام

في فترة الصغر

تأليف:

الشيخ محمد جواد الطبسي

أهل البيت عليهم السلام في فترة الصغر

المؤلف: الشيخ محمد جواد الطبسي
الناشر: دار الهدىٰ
الطبعة وسنة الطبع: الأولىٰ / ١٤٢٦ هـ. ق . ١٣٨٤ هـ. ش .
الكمية: ١٠٠٠ نسخة
المطبعة: الظهور
القطع وعدد الصفحات: وزيرى / ٢٠٠ ص
ردمك: ٨-٠٤٣-٤٩٧-٩٦٤ ISNB: 964- 497-043-8

حلقة الاتصال مع المؤلف:
J_TABASI2000@YAHOO.COM

مراكز التوزيع:
١ ـ منشورات فدك: قم / صفائية / پاساژ المهدي / الطابق الأرضي / رقم ١١٦ / هاتف: ٧٨٣٣٦٢٤
٢ ـ دار السميع: طهران / ص.ب. ٣٥٤-١٨٧٣٥ / جوال: ٠٩١٢١٠١٨٧٥٢
٣ ـ منشورات ذوي القربىٰ: قم / پاساژ قدس / رقم / هاتف: ٧٧٤٤٦٦٣
٤ - مكتبة الأمين: قم / گذر خان / جنب مسجد الإمام الرضا / ٧٧٤٢٥٩٩
٥ ـ بوستان كتاب قم: شارع الشهداء / هاتف: ٧٧٤٢١٥٥

* Printed In Islamic Republic Of IRAN *

الأهداء

إلى المؤيّد بالقرآن والمرسل إلى الإنس والجانّ.

إلى صاحب الشّفاعة الكبرىٰ في يوم العقبىٰ... وإلى العترة الطّاهرة والنّقباء البررة سادات البشر أوّلهم علّي بن أبي طالب وآخرهم الحجّة الغائب المهدي المنتظر (عج) أهدي هذا المجهود... ساداتي تفضّلوا عليّ بالقبول.

المؤلف

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلائق بقدرته، واستعبد الأرباب بعزّته، وساد العظماء بجوده؛ ثمّ الصّلاة والسّلام على جميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى محمّد ﷺ خاتم النّبيّين؛

أمّا بعد:

فمن قديم الأيّام كان البحث فيما بين علماء النفس والأخلاق على تحصيل طريقة يمكن بها إنتقال الآداب والسّنن والفضائل الأخلاقيّة من الأجيال السّالفة إلى الأجيال الآتية.

فكلّ قدّم أطروحة بحسب نظره، أمّا القرآن الكريم فقد طرح أحسن الطّرق وأبدعها وهو نقل ماجرى على الأمم الماضية بلسان القصّة.

ولقد أشار إلى كثير من ذلك في السّور والآيات المباركة. كما يظهر في سورة يوسف عندما حكى لنا ماجرى عليه من بداية أمره إلى آخر ماجرى وما فيها من النّقاط المهمّة مشيراً إلى هذه الطّريقة بقوله سبحانه:

﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾.(١)

ولذلك شغل فكري منذ سنوات أن أقدّم إلى الجيل الجديد وإلى أحداث الشبّاب الأعزّاء مجموعة جميلة ممّا يفتح لهم من خلال مطالعتها أبواب المعارف الإسلاميّة. وكانت هذه الفكرة لاتفارقني حتّى في أسفاري التّبليغيّة، إلى أن اجتمعنا مع الشّباب لإلقاء بعض الدّروس والمحاضرات، فرأيت من الأفضل أن

---

(١) سورة يوسف، الآية ١١١.

أسجّل بعض ماجرى للمعصومين عليهم السلام في صغرهم وأنبّه على ذلك في خلال البحث، لأنّ ذكر قصصهم على الخصوص من فترة صغرهم يكون أوقع للنّفوس.

فاتّصلت بعد ذلك ببعض الأصدقاء لجمع القصص و عرضها على الشبّاب، فمنعني عن ذلك بحجّة أنّ هذه لاتليق بشأن المعصومين عليهم السلام! فتعجّبت من هذا الكلام وهذا المنطق وقلت في نفسي: ألم يكن المعصومون عليهم السلام يوماً في حال الصّغر؟ ثمّ ألم يكونوا أحداثاً؟ ألم ينقل عنهم في فترة الصّغر والشّباب مايفيد شبابنا وما يرسم لأحداثنا شيء في مجالات الحياة...؟

نعم؛ وإن كانت بعض قضاياهم نابعة من فيض النّبوة والإمامة بحيث لايمكن أن يصدر من غير المعصوم في حال الصّغر ولكن ياترى ألم تكن هذه الحوادث المهمّة الّتي كشفت الغطاء عن أحوالهم وعمّا جرى بينهم وبين طغاة عصرهم، درساً لشابنا الأعزّاء؟

فلذلك عزمت على جمع هذه القصص المختارة من حياة المعصومين عليهم السلام مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه... ولم يمض من بداية هذا العمل إلاّ أيّام قلائل وقد قرأ ولدي وقرّة عيني «محمّد هادي» بعض ما جمعته، فأعجبه ذلك، فأصرّ على أن أكمل هذا التّأليف وأقدّمه إلى الشّباب... فلبّيت دعوته مبتدئاً بالقضايا والقصص عن النّبي صلى الله عليه وآله ثمّ عن بقيّة العترة الطّاهرة وختمت ذلك بما ورد عن فترة صغر الإمام الغائب المهدي المنتظر (عج).

آمل من الكُتّاب وأصحاب القلم أن يشمّروا عن السّاعد ويضيفوا إلى هذه الوريقات ما قد فاتنا من ذلك ويطرحوه إلى الشّباب بشكل أفضل.

«والله هو الموفّق و المعين»

قم المقدّسة
محمّد جواد الطّبسي
٢٥ / ج ١ / ١٤٢٢هـ.ق.

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

هو النبي المختار محمد بن عبدالله، آخر الأنبياء والمرسلين، أبوه عبدالله بن عبدالمطلب وأُمّه آمنه بنت وهب، ولد في مكة المكرمة سنة عام الفيل. فقد والده قبل أن يولد. ماتت امه وهو في السادسة من عمره الشريف، نشأ في حجر جده عبدالمطلب حتى مات وهو في الثامنة من عمره، كفّله عمّه أبو طالب وسافر معه إلى الشام في الثانية عشر من عمره، تزوج مع خديجة بنت خويلد فى الخامسة والعشرين من عمره، وبعث على الأربعين من عمره الشريف، قام بأمر الله ودعى إلى سبيله إلى أن أرادوا به كيداً، فترك مكة قاصداً يثرب سرّاً وخفية عن عيون الأعداء.

بات علي في فراشه تلك الليلة التي خرج ليغطي الأمر على المشركين. ودخل المدينة فى اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول وأقام فيها عشر سنين.

أرتحل إلى رضوان الله في بداية السنة الحادية عشر في الثامن والعشرين من شهر صفر ودفن في حجرته الشريفة.

سجّل لنا التاريخ صوراً رائعة وقصصاً جميلة عن أيام صغره وإليك بعضها:

١. حديث الولادة

روي عن آمنة بنت وهب أنها قالت لمّا قربت ولادته ﷺ رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي وكان قد دخلني رعب فذهب الرّعب عنّي وأتيت بمشربة بيضاء كأنها لبن وكنت عطشى، فناولنيها مناول فشربتها فأضاء منّي نور عال، ثم رأيت نسوة كأطول النخل يحدثني، فعجبت وجعلت أقول في نفسي من أين علم هؤلاء بموضعي ثم اشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كلّ وقت حتى رأيت الديباج الأبيض قد ملأ ما بين السماء والأرض وقائل يقول: خذوه من أعين الناس، ثمّ رأيت رجالاً وقوماً في الهواء بأيديهم أباريق ثم كشف الله لي عن بصري ساعتي تلك فرأيت مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام منصوبة، علماً في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً علي ظهر الكعبة، ثمّ خرج ﷺ فخرّ ساجداً لله جلّ ذكره، ورفع إصبعه إلى السّماء كالمتضرّع المبتهل، ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السّماء حتى غشيته وسمعت منادياً ينادى طوفوا بمحمد ﷺ شرق الأرض وغربها والبحار ليعرفوه بصورته واسمه ونعته، ثمّ تجلّت له عنه الغمامة وإذا أنا به في ثوب أبيض أشدّ بياضاً من اللّبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقائل يقول: قبض محمد

على مفاتيح الجنة ومفاتيح النّصر ومفاتيح النبوة ومفاتيح الريح، ثم أقبلت سحابة أخرى أنور من الاولى وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد المشرق والمغرب وأعرضوه على روحاني الإنس والجن والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة نوح وحلة إبراهيم ولسان إسماعيل وجمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى، ثم انكشف عنه فإذا به وبيده حريرة خضراء قد طويت طياً شديداً وقد قبض عليها وقائل يقول: قد قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق شيء إلا دخل في قبضته، ثمّ أتاني ثلاثة نفر كأنّ الشمس تطلع من وجوههم في يد أحدهم إبريق فضة رايحته كالمسك وفي يد الثاني طشت من الزمرد خضراء لها أربعة جوانب في كل جانب لؤلؤة بيضاء يقول: هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها، فقال قائل: قبض على الكعبة، ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية نشرها وأخرج منها خاتماً تحار منها أبصار الناضرين فيه حمل إبنى فغسل بذلك الماء من إلابريق سبع مرات، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفّ في الحريرة وادخل بين أجنحتهم ساعة.(١)

٢. عبدالمطلب وحديث ولادة النبي

وروى عبدالمطلب أنه قال: كنت في ليلة ولادة إبني محمد في الكعبة أؤم من البيت شيئاً، فلمّا انتصف الليل إذا أنا ببيت الله الحرام قد استمال بجوانبه الأربعة وخرّ ساجداً في مقام إبراهيم ثم استوى كما كان فسمعت منه تكبيراً عظيماً، الله أكبر الله أكبر ربّ محمد المصطفى ألان طهّرني ربّي من أنجاس المشركين ورجسات الجاهلية ثمّ انتفضت الأصنام كما تنتفض البيوت فكأني أنظر إلى الصنم الأعظم (هبل) وقد انكسف فلمّا رأيت البيت وفعلها لم أدر ما أقول وجعلت

(١) إثبات الوصية، ص ١١٠.

أحسر عن يميني وأقول إنّي لنائمٌ ثم أقول كلاّ إني ليقظان ثم انطلقت إلى بطحاء مكة وخرجت فإذا أنا بالصفا تتطاول والمروة ترتج وإذا أنا أنادى من كل جانب يا سيد قريش مالك كالخائف الوجل أمطلوب أنت؟ ولا أخبر جواباً إنّما همّتي آمنة أن أنظر إلى إبنها محمد وإذ أنا بطير الأرض حاشرة إليها إذ أنا بجبال مكة مشرفة عليها وإذ أنا بسحابة بيضاء بأزاء حجرتها فلمّا رأيت ذلك دنوت من الباب فاطلعت فإذا أنا بآمنة قد غلقت الباب على نفسها ليس بها أثر النفاس والولادة فدققت الباب فأجابت بصوت خفي فقلت: عجّلي وافتحي البـاب، فأول شـيء وقعت عيني عليه وجهها فلم أر موضع نور محمد صلى الله عليه وآله فقلت: أنا نائم يا آمنة أو يقظان؟ فقالت: بل يقظان مالك كالخائف الوجل أمطلوب أنت؟

قلت: لا ولكني منذ ليلتي في كل ذعر وخوف وما لى لا أرىٰ النور الذي كنت أراه بين عينيك ساطعاً؟

قالت: قد وضعته.

قلت: كيف وليس بك أثر نفاس وما أنكر من أمرك شيئاً؟

قالت: بلى قد وضعته أتّم الوضع وأطيبه وأسهله وهذا الطير التي تراها بأزائى تنازعني أن أدفعه إليها فتحمله على أعشاشها وهذا السحابة تسألني مثل ذلك!

قال عبدالمطلب: فهاتيه حتى أنظر إليه.

قالت آمنة: حيل بينك وبينه أن تراه لأنّه أتاني آت كأنة قضيب فضة أو كالنخلة الباسقة فقال لي أنظري يا آمنة: لا تخرجيه إلى خلق من ولد آدم حتى يأتى عليه منذ ولدته ثلاثة أيام.

فغضب عبدالمطلب من قولها وقال: تخرجيه إلي أو لأقتلنّ نفسي فـلما رأت الجّد منه قالت: شأنك وإيّاه، هو في ذلك اليوم مدرج في ثوب صوف أشد بياضاً من اللّبن تحته حريرة خضراء.

قال عبدالمطلب: فقصدت لألج الباب فبادر إلي من داخله رجل فقال لي: مكانك وارجع فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته ثلاثة أيام أو تنقضي زيارة الملائكة له.

قال: فارتعدت جوارحي وخرجت مبادراً لأخبر قريشاً بذلك فأخذ الله تعالى بلساني فلم أنطق بخبره سبعة أيام ولياليها...(١)

٣. إلهي تعلم حق حليمة علي

قال الواقدي: وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله إخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار إلى الرّعاية ويعودون بالليل إلى منازلهم، فرجعوا ذات ليلة مغمومين، فلمّا دخلوا الدار قالت لهم حليمة: مالي أراكم مغمومين؟

قالوا: يا امنا إنّ في هذا اليوم جاء ذئب وأخذ شاتين من شياهنا وذهب بهما.

فقالت حليمة: الخلف والخير على الله تعالى، فسمع النبي قولهم فقال لهم: لا عليكم فإني أسترجع الشاتين من الذئب بمشية الله تعالى.

فقال ضمرة: واعجباً منك يا أخي قد أخذهما بالأمس فكيف تسترجعهما باليوم؟

فقال النبي: إنه صغير في قدرة الله تعالى.

فلمّا أصبحوا قام ضمرة وأخذ رسول الله على كتفه، فقال النبي صلى الله عليه وآله مر بي إلى الموضع الذي أخذ الذئب فيه الشاتين، قال فذهب برسول الله صلى الله عليه وآله إلى الموضع ذلك الموضع، فعند ذلك نزل النبي صلى الله عليه وآله عن كتف أخيه ضمرة وسجد سجدة لله تعالى وقال: إلهي وسيدي ومولاى تعلم حقّ حليمة علي وقد تعدّى ذئب على مواشيها، فأسألك أن تلزم بردّ المواشي إليّ.

---

(١) إثبات الوصية، ص ١١٢.

قال: فما استتمّ دعائه حتى أوحى الله إلى الذئب أن يرد المواشي إلى صاحبها...(١)

٤. جلوس النبي على فراش جده

قال ابن اسحاق: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله مع جده عبدالمطلب بن هاشم وكان يوضع لعبدالمطلب فراش في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبدالمطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا إبني، فوالله إن له لشأناً. ثمّ يجلسه معه على الفراش ويمسح ظهره بيده ويسرّه ما يراه يصنع.(٢)

٥. رسول الله يشهد حرب الفجار

ومن الحروب الجاهلية التى طالت سنين، هو حرب الفجار وذلك أنه كان قتالاً في الشهر الحرام ففجروا فيها جميعاً فسمي الفجار.(٣)

واختلف فى عمر النبي صلى الله عليه وآله في تلك الأيام، فقيل: إنه كان صغيراً وقيل: كان في السابعة عشر من عمره وقيل غير ذلك.(٤)

قال اليعقوبي: وروي عن رسول الله أنه قال: شهدت الفجار مع عمي أبي طالب وأنا غلام.(٥)

---

(١) بحارالأنوار، ج، ١٥، ص، ٣٤٨.
(٢) السيرة النبوية، ج ١، ص ١٧٨.
(٣) قال المعلق فى هامش السيرة النبوية: كان للعرب فجارات أربع، الأول فكان بين كنانة وهوازن، والفجار الثاني بين قريش وهوازن، والفجار الثالث كنانة وهوازن، والرابع فجار البراض. راجع السيرة النبوية، ج ١، ص ١٩٥.
(٤) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥.
(٥) نفس المصدر، ص ١٦.

وقال ابن هشام: وشهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أيامهم، أخرجه أعمامه معهم. وقال رسول الله: كنت انبل على أعمامي: أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها.(١)

۶. أمير على صبيان بني هاشم

قال السروي: ولما ظهر أمره صلى الله عليه وآله عاداه أبوجهل وجمع صبيان بني مخزوم وقال: أنا أميركم وانعقد صبيان بني هاشم وبني عبدالمطلب على النبي وقالوا: أنت الأمير.

قالت أم علي وكان في صحن داري شجرة قد يبست وخاست ولها زمان يابسة، فأتى النبي صلى الله عليه وآله يوماً إلى الشجرة فمسّها بكفّه فصارت من وقتها وساعتها خضراء وحملت الرطب فكنت كل يوم أجمع له الرطب في دوخلة، فإذا كانت وقت ضاحي النهار، يدخل يقول: ياأماه أعطيني ديوان العسكر، وكان يأخذ الدوخلة ثم يخرج ويقسّم الرطب على صبيان بني هاشم، فلمّا كان بعض الأيام دخل وقال: ياأماه أعطيني ديوان العسكر.

فقلت: ياولدي إعلم أن النخلة ما أعطتنا اليوم شيئاً، قالت: فوحقّ نور وجهه لقد رأيته وقد تقدم نحو النخلة وتكلم بكلمات و إذا بالنخلة قد انحنت حتى صار رأسها عنده، فأخذ من الرطب ما أراد ثم عادت النخلة إلى ما كانت. فمن ذلك اليوم قلت: اللّهم ارزقني ذكراً يكون أخاً لمحمد فحملت بعلي بن أبي طالب فرزقته، فما كان يقرب صنماً ولا يسجد لوثن كلّ ذلك ببركة محمد صلى الله عليه وآله.(٢)

---

(١) السيرة النبوية، ج ١، ص ١٩٧.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٦.

٧.أراها حراماً يصونني ربي

كان النبي إبن سبع سنين، فقالت اليهود، وجدنا في كتبنا أن محمداً يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات فجرّبوه، فقدّموا إلى أبي طالب دجاجة مسمنة، فكانت قريش يأكلون منها والرسول تعدل يده عنها، فقالوا: مالك؟

قال: أراها حراماً يصونني ربي عنها.

فقالوا: هي حلال فنلقمك؟

قال: فافعلوا إن قدرتم، فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات، فجاؤه بدجاجة اخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدوا ثمنها إذا جاء، فتناول منها لقمة فسقطت من يده.

فقال: وماأراها إلاّ من شبهة يصونني ربي عنها.

فقالوا: نلقمك منها، فكلما تناولوا منها ثقلت في أيديهم.

فقالوا: لهذا شأن عظيم.(١)

٨. حكموا هذا الأمين

وفي الكافى عن علي بن إبراهيم وغيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا: إنما هدمت قريش الكعبة، لأن السيل كان يأتيهم من أعلى مكة فيدخلها، فانصدعت وسرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه جوهر، وكان حائطها قصيراً وكان ذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله بثلاثين سنة، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة ويبنوها ويزيدوا في عرصتها، ثمّ أشفقوا من ذلك وخافوا إن وضعوا فيها المعاول أن تنزل عليهم عقوبة.

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٦.

فقال الوليد بن المغيرة: دعوني أبدأ فإن كان لله رضى لم يصبني شيء، وإن كان غير ذلك كففت، فصعد على الكعبة وحرّك منها حجراً، فخرجت عليه حية، وانكسفت الشمس، فلما رأوا ذلك بكوا وتضرعوا وقالوا: اللهم إنا لا نريد إلاّ الصلاح، فغابت عنهم الحية، فهدموه ونحّوا حجارته حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيم عليه السلام أصابتهم زلزلة شديدة وظلمة فكفّوا عنه.

وكان بنيان إبراهيم عليه السلام الطول ثلاثون ذراعاً والعرض إثنان وعشرون ذراعاً والسمك تسعة أذرع.

فقالت قريش: نزيد في سمكها، فبنوها فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه، قال كل قبيلة: نحن أولى به ونحن نضعه، فلمّا كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبة، فطلع رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا هذا الأمين قد جاء فحكّموه، فبسط رداءه ووضع الحجر فيه، ثم قال: يأتى من كل ربع من قريش رجل، فكانوا عتبة بن ربيعة من عبد شمس، والأسود بن المطلب من بني أسد بن عبدالعزى، وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم، وقيس بن عدي من بني سهم، فرفعوه ووضعه النبي صلى الله عليه وآله في موضعه.(١)

ونقل البكري أيضاً القصة وقال فيها: فقال لهم إبن المغيرة يا قوم حكّموا فى أمركم من يدخل هذا الباب وأجمعوا على ذلك وإذاً بالنبي صلى الله عليه وآله قد أقبل عليهم، فقالوا: هذا محمد، نعم الصادق الأمين، ذوالشرف الأصيل، ثمّ نادوه فأقبل عليهم. فقالوا بأجمعهم قد حكّمناك في أمرنا، من يحمل الحجر الأسود إلى محله؟

فقال صلى الله عليه وآله هذه فتنة، ايتوني بثوب، فأتوه به فقال ضعوا الحجر فوقه وارفعوه من كل طرف قبيلة، فرفعوه إلى مكانه والنبي صلى الله عليه وآله هو الذي وضعه في مكانه، فتعجبت القبائل من فعله.(٢)

---

(١) الكافي، ج ٣، ص ٢٢٥؛ سيرة ابن إسحاق، ص ١٠٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٣٨٤.

٩. حديث البستان في بيت أبي طالب

قالت فاطمة بنت أسد: كان في بستان دارنا نخلات، وكان أوّل إدراك الرّطب، وكان أربعون صبيّاً من أتراب محمّد صلى الله عليه وآله يدخلون علينا كلّ يومٍ في البستان ويلتقطون ما يسقط، فما رأيت قط محمّداً أخذ رطبة من يد صبيّ سبق إليها، والآخرون يختلس بعضهم من بعضٍ. وكنت كلّ يوم ألتقط لمحمّد حفنة فما فوقها، وكذلك جاريتي.

فاتّفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً ونسيت جاريتي، وكان محمّد صلى الله عليه وآله نائماً ودخل الصّبيان وأخذوا كلّ ما سقط من الرّطب وانصرفوا، فنمت فوضعت الكمّ على وجهي حياءً من محمّد إذا انتبه.

قالت فاطمة: فانتبه محمّد صلى الله عليه وآله ودخل البستان فلم يرَ رطبة على الأرض، فانصرف، فقالت له الجارية: إنّا نسينا أن نلتقط شيئاً والصبيان دخلوا وأكلوا جميع ماكان قد سقط. قالت: فانصرف محمّد صلى الله عليه وآله إلى البستان وأشار إلى نخلة وقال: أيّتها الشجرة؛ أنا جائع. قالت: فرأيت الشجرة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتّى أكل منها محمّد صلى الله عليه وآله ما أراد، ثم ارتفعت إلى موضعها.

قالت فاطمة: فتعجّبت وكان أبو طالب قد خرج من الدار وكلّ يوم إذا رجع وقرع الباب كنت أقول للجارية حتّى تفتح الباب.

فقرع أبو طالب فعدوت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت، فقال: هو إنّما يكون نبيّاً وأنت تلدين وزيره بعد ثلاثين.

ولدت علياً عليه السلام كما قال.(١)

(١) الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٣٩.

١٠. حديث النخلة برواية المسعودي

قال: وكانت في دار أبي طالب نخلة منعوتة بكثرة الحمل، موصوفة بالرّقة وعذوبة الطعم، شهيّة المضغ، يعقب طعمها، رايحة طيبة عطرية، كرايحة الزعفران المذاب بالعسل كثيرة اللحا، قليلة السحا، دقيقة النوى، فكان رسول الله يأتي إليها كلّ غداة مع أتراب له منهم أبوسفيان ابن الحرث بن عبدالمطلب بن عمه وأبو سلمة بن عبدالأسد، ومشروح بن نوبية، فيلتقطون ما يتساقط تحتها من ثمرها بهبوب الرياح ووقوع الطير ونقره، وكانت فاطمة بنت أسد لاترى رسول الله يسابق أترابه على البسر والبلح والرطب في أوانه وكان الغلمة يبادرون لذلك وهو يمشي بينهم وعليه السكينة والوقار بتواضع وابتسام ويتعجب من حرصهم وعجلتهم، فكان إن وجد شيئاً ساقطاً بعدهم أخذه والا انصرف بوجهه منبسط و بشر حسن، فكانت فاطمة تعجب من شدة حيائه وطيب شأنه، وسرعة دمعته وكثرة رحمته، فربمّا جمعت له من تمر النخل قبل مجيئهم فإذا أقبل صلى الله عليه وآله قدمته إليه فيحب أن يأكله معهم.(١)

١١. من أين لك هذه الثياب الفاخرة

قال الواقدي: ولمّا كملت له عشرة أشهر قامت حليمة يوم الخميس وقعدت على باب الخيمة منتظرة لانتباه النبي صلى الله عليه وآله لتزيّنه وتحمله إلى عند جده عبدالمطلب، قال: فلم ينتبه النبي وأبطأ الخروج من الخيمة إلى حليمة، فلم يخرج إلاّ بعد أربع ساعات، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله مغسول الرأس، مسرح الذوائب، وقد زوّق جبينه وذقنه، وعليه ألوان الثياب من السندس والإستبرق، فتعجبت حليمة

---

(١) إثبات الوصية، ص ١٣٢.

من زينة النبي صلى الله عليه وآله ومن لباسه ممّا رأت عليه، فقالت: ياولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزّينة الكاملة؟

فقال لها محمد صلى الله عليه وآله: أما الثياب فمن الجنة، وأمّا الزّينة فمن الملائكة، قال فتعجبت حليمة من ذلك عجباً شديداً، ثم حملته إلى جده في يوم الجمعة، فلمّا نظر إليه عبدالمطلب، قام إليه واعتنقه، وأخذه إلى حجره، فقال له: ياولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزّينة الكاملة؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ياجد إستخبر ذلك من حليمة، فكلمته حليمة وقالت: ليس ذلك من أفعالنا، فأمر عبدالمطلب حليمة أن تكتم ذلك، وأمر لها بألف درهم بيض، وعشرة دسوت ثياب، وجارية رومية، فخرجت حليمة من عنده فرحة مسرورة إلى حيّها.(١)

١٢. رحلة مع أبي طالب إلى الشّام

روى الصّدوق بسنده عن ابن عبّاس، عن أبيه العباس عن عبدالمطلّب، عن أبي طالب قال: خرجت إلى الشّام تاجراً سنة ثمان من مولد النبي صلى الله عليه وآله وكان في أشدّ ما يكون من الحر، فلمّا أجمعت على السّير قال لي رجال من قومي: ما تريد أن تفعل بمحمّد، وعلى من تخلّفه؟ فقلت: لاأريد أخلّفه على أحد من الناس، أريد أن يكون معي، فقيل: غلام صغير في حرّ مثل هذا تخرجه معك؟

فقلت: والله لايفارقني حيثما توجهّت أبداً فإنّي لأُوطّيء له الرّحل، فذهبت فحشوت له حشية (كساء وكتّاناً) وكنّا ركباناً كثيراً، فكان والله البعير الذي عليه محمّد صلى الله عليه وآله أمامي لايفارقني وكان يسبق الركب كلّهم، فكان إذا اشتد الحرّ جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلّم عليه، فتقف على رأسه لا تفارقه، وكانت ربمّا

(١) بحار الانوار، ج ١٥، ص ٣٤٧.

أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا، وضاق الماء بنا في طريقنا حتّىٰ كنّا لانصيب قربة إلّا بدينارين، وكنّا حيث ما نزلنا تمتلىء الحياض ويكثر الماء وتخضرّ الأرض، فكنّا في كلّ خصب وطيب من الخير، وكان معنا قوم قد وقفت جمالهم فمشى إليها رسول الله صلى الله عليه وآله ومسح يده عليها فسارت، فلمّا قربنا من بصرى الشّام (١) إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشين الدّابة السريعة حتّى إذا قربت منّا وقفت وإذا فيها راهب، وكانت السّحابة لاتفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة واحدة، وكان الرّاهب لايكلّم النّاس ولا يدري ما الركب ولا ما فيه من التجارة، فلمّا نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله عرفه فسمعته يقول: إن كان أحد فأنتَ أنت.

قال: فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان ليس لها حمل، وكانت الركبان ينزلون تحتها، فلمّا نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله اهتزّت الشجرة وألقت أغصانها على رسول الله صلى الله عليه وآله وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة، فاكهتان للصّيف وفاكهة للشّتاء، فتعجب جميع من معنا من ذلك.

فلمّا رأى بحيرىٰ الرّاهب ذلك ذهب فاتّخذ لرسول الله صلى الله عليه وآله طعاماً قدر ما يكفيه.

ثمّ جاء وقال: من يتولّىٰ أمر هٰذا الغلام؟

فقلت: أنا، فقال: أيّ شيء تكون منه؟

فقلت: أنا عمّه.

فقال: يا هٰذا إنّ له أعمامٌ فأيّ الأعمام أنت؟

فقلت: أنا أخو أبيه من أم واحدة.

فقال: أشهد أنه هو وإلا فلست بحيرىٰ.

ثمّ قال لي: يا هٰذا تأذن لي أن أقرّب هٰذا الطعام منه ليأكله؟

---

(١) مدينة حوران فتحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الأوّل سنة ثلاث عشرة، وهي أوّل مدينة فتحت بالشّام. راجع معجم البلدان، ج ٢، ص٣١٧.

فقلت له: قرّبة إليه. ورأيته كارهاً لذلك. والتفتّ إلى النبيﷺ فقلت: يا بنيّ رجل أحبّ أن يكرمك فكل.

فقال: هو لي دون أصحابي؟ فقال بحيرىٰ: نعم هو لك خاصة.

فقال النبيﷺ: فإنّي لا آكل دون هؤلاء. فقال بحيرىٰ: إنّه لم يكن عندي أكثر من هٰذا!

فقال: أفتأذن يا بحيرىٰ أن يأكلوا معي؟

فقال: بلى. فقال: كلوا بسم الله؛ فأكل وأكلنا معه فوالله لقد كنّا مائة وسبعين رجلاً وأكل كلّ واحد منّا حتّىٰ شبع و تجشّأ، وبحيرىٰ قائم على رأس رسول اللهﷺ يذبّ عنه ويتعجّب من كثرة الرجال وقلّة الطعام. وفي كلّ ساعة يقبّل رأسه ويافوخه ويقول: هو هو وربّ المسيح، والنّاس لا يفقهون.

فقال له رجل من الرّكب: إنّ لك لشأناً قد كنّا نمرّ بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هٰذا البر؟!

فقال بحيرىٰ: والله إنّ لي لشأناً وشأناً، وإنّي لأرىٰ لا ترون وأعلم ما لا تعلمون، وإن تحت هٰذه الشجرة لغلاماً لو أنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتّىٰ تردّوه إلى وطنه. والله ما أكرمتكم إلّا له، ولقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت والز برجد ويروّحونه، وآخرون ينثرون عليه أنواع الفواكه، ثم هٰذه السحابة لا تفارقه، ثمّ صومعتي مشت إليه كما تمشي الدّابة على رجلها، ثمّ هٰذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان و قد كثرت أغصانها واهتزّت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه، فاكهتان للصّيف وفاكهة للشّتاء، ثمّ هٰذه الحياض التي غارت وذهب ماؤها أيّام تمرّج بني اسرائيل بعد الحواريّين حين وردوا عليهم، فوجدنا في كتاب شمعون الصّفا أنّه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها ثمّ قال: متىٰ ما رأيتم قد ظهر في هٰذه الحياض الماء فاعلموا أنّه لأجْل نبيّ

يخرج في أرض تهامة مهاجراً الى المدينة، إسمه في قومه الأمين وفي السماء أحمد وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه. فوالله إنّه لهو.

ثمّ قال بحيرىٰ: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللّات والعزّى إلّا ما أخبرتنيها فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذكر اللّات والعزّى وقال: لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما، وانّما هما صنمان من حجارة لقومي.

فقال بحيرى: هذه واحدة، ثمّ قال: فبالله إلّا ما أخبرتني.

فقال: سل عمّا بدالك فإنّك قد سألتني بإلهي وإلهك الذي ليس كمثله شيء.

فقال: اسألك عن نومك ويقظتك، فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه، فوافق ذلك ما عند بحيرىٰ من صفته التي عنده، فانكبّ عليه بحيرى، فقبّل رِجليه وقال: يا بنيّ ماأطيبك وأطيب ريحك: يا أكثر النبيّين أتباعاً يا من بهاء نور الدنيا من نوره، يا من بذكره تعمر المساجد، كأنّي بك قد قدت الأجناد والخيل وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً، وكأنّي باللّات والعزّى وقد كسرتهما وقد صار البيت من قريش والعرب تصرعه، معك مفاتيح الجنان والنّيران، معك الذبح الأكبر وهلاك الأصنام، أنت الذى لاتقوم الساعة حتّى تدخل الملوك كلّها في دينك صاغرة قميئة. فلم يزل يقبّل يديه مرّة ورِجليه مرّة ويقول: لئن أدركت زمانك لأضربنّ بين يديك بالّسيف ضرب الزّند بالزّند، أنت سيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتّقين وخاتم النبيّين، والله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك، والله لقد بكت البيع والأصنام والشّياطين فهي باكية إلى يوم القيامة، أنت دعوة إبراهيم وبشرى عيسى، أنت المقدّس المطهّر من أنجاس الجاهليّة.

ثم التفت إلى أبي طالب وقال: ما يكون هذا الغلام منك فإنّي أراك لاتفارقه؟

فقال أبو طالب: هو إبني.

فقال: ما هو بإبنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولّده حيّاً ولا أمّه. فقال: إنهّ ابن أخي وقد مات أبوه وأمّه حاملة به، وماتت أمه وهو إبن ست سنين. فقال: صدقت، هكذا هو، ولكن أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه فإنه ما بقي على ظهر الأرض يهوديّ ولا نصرانيٌّ ولا صاحب كتاب إلاّ وقد علم بولادة هذا الغلام، ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبغينّه شراً، وأكثر ذلك هؤلاء اليهود.

فقال أبو طالب: ولم ذلك؟

قال: لأنّه كان لابن أخيك هذا النبوّة والرّسالة ويأتيه الناموس.

الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى.

فقال أبو طالب: كلاّ إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه...(١)

١٣. حوار النّبيﷺ مع سادن الكعبة

وفي إثبات الوصيّة: كانت فاطمة ـ بنت أسد ـ لا تفارق رسول اللهﷺ في ليل ولا نهار، ولا تغفل عنه وعن خدمته، وتتفقّد مطعمه ومشربه، فكانﷺ يسميها أمّي، وهجرت الأصنام... وتسلّت برسول اللهﷺ وخدمته عن كل شيء، فلمّا قطعت عادتها وجد عليها السّدنة من ذلك ومنعوها من الدّخول على الصّنم الأعظم، وكان رسول اللهﷺ يحضر قريشاً في مشاهدهم كلّها غير السّجود للأصنام والذّبائح للأنصاب وفي حال شرب الخمر ووصف الشعر وقول الزّور فإنّه كان يجتنبهم مذكان طفلاً حتّى استكمل فدخل يوماً على سادن من سدنة الأصنام فقال له: لم تعنت على أمّي فاطمة وتمنعها من زيارة هذه الأحجار المؤثرة فينا الإعتبار؟

---

(١) كمال الدّين ج ١، ص ١٨٢، بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١٩٣، إعلام الورىٰ، ص ٢٧.

فقال له السادن: لأنّها أتت بأمور متشابهة وقطعت بر الآلهة، وهي لمن عبدها نافعة ولمن جاء إليها شافعة، وستعلم إبنة أسد أنّها لا ترزقها ولداً، فقال له النّبي صلى الله عليه وآله: أ ألأصنام ترزقكم الولدان وتأتيكم بالغيث عند المحل في السّنوات الشداد؟!

قال له السادن: نعم! أوما علمت نحن نحمد ذلك عند الأصنام عاجلاً في الفاقة وآجلاً مدخراً، والتفت إلى السّدنة فقال: هذا غلام مات أبوه وجده وأمه وظئره وهو طفل، فكفله من لا يعبأ به ولا يدله على رشده وهو عمه وامرأة عمه.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: فأخبرني عن هذه الأصنام من خلقها ومن ابتداع الأمم السالفة ورزقها؟

قال السادن: الله جل جلاله فعل ذلك، وهو لجميع الخلق مالك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن أمّي تجعل قربانها لله الحي القائم القديم، فهو أحق من الأصنام... (١)

□ ■ □

(١) إثبات الوصيّة، ص ١١٥.

الإمام علي عليه السلام

علي بن أبي طالب عليه السلام امه فاطمة بنت أسد، ولد بعد مضي ثلاثين سنة من عام الفيل. أخذه النبي من أبيه وامه وهو صغير وتولّى تربيته بنفسه الزكية حتى بعث صلى الله عليه وآله بالنبوة. فأتبعه الإمام عليه السلام وكان أول من آمن به وصدّق رسالته وكان ملازماً له إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فهاجر بعده بأيام والتحق به في قبا.

نصبه الرسول إماماً للامة من بعده، تزوج بفاطمة فى السنة الثانية من الهجرة.

عاش بعد النبي ثلاثين سنة. صابراً على أنواع المحن ممّا حلّ به من ظلم الامة من بعد الرسول، إلى أن بويع له بالخلافة في سنة ٣٥ من الهجرة. خرج إلى البصرة لإخماد فتنة الزّبير، ثم دخل الكوفة وحارب القاسطين والمارقين وأقام فيها إلى أن ضربه أشقى الأشقياء عبدالرحمان بن ملجم المرادي على ام رأسه بالسيف في شهر رمضان في مسجد الكوفة حال الصلاة في سنة أربعين من الهجرة، دفن بظهر الكوفة -النجف الأشرف- بوصية منه.

١٤. فرح النبي بولادة علي

قال المسعودي: فولد علي ولرسول الله ﷺ ثلاثون سنة، فأحبه رسول الله حبّاً شديداً وقال لفاطمة: يا امه إجعلي مهد علي بجنب فراشي وكان يلي تربيته ويوجره اللّبن في ساعة رضاعه ويحرّك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره تارة وعلى عاتقه اخرى ويتكنفه ويقول: هذا أخي ووليي وناصري وصفيي ووصيي وذخيرتي وكهفي وصهري وزوج كريمتي، وأميني على وصيتي وكان يحمله ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها وفجاجها. فلما تزوّج خديجة بنت خويلد علمت بوجده بعلي فكانت تستنيره وتزيّنه بفاخر الثياب والجواهر وترسل معه ولايدها فيقلن هذا أخو محمد وأحب الخلق إليه وقرّة عين خديجة ومن ينزل السكينة عليه.(١)

١٥. لم يفتح عينه إلا في وجه النبي

وفي المناقب: كان أبوطالب وفاطمة بنت أسد ربّيا النبي وربى النبي وخديجة لعلي عليه السلام وسمعت مذاكرة أنه لما ولد علي عليه السلام لم يفتح عينيه ثلاثة أيام، فجاء

---

(١) اثبات الوصية، ص ١٤٠.

النبي صلى الله عليه وآله ففتح عينيه ونظر إلى النبي فقال: خصني بالنظر وخصصته بالعلم.(١)

١٦. تربّى في حجر رسول الله

قال المسعودي: وكان ألطاف خديجة وهداياها إلى منزل أبي طالب متصلة، حتى أصابت قريشاً أزمة شديدة وسنة معصوصة وكان أبوطالب رجلاً جواداً معطاءاً سمحاً فقلّ ماله وكثر عياله وأجحفت السنة بحاله، فدعا رسول الله عمّه العباس وكان أيسر بني هاشم في وقته وزمانه، فقال له: ياعم إنّ أخاك كثير العيال متضعضع الحال وقد أصاب الناس ماترى من هذه الأزمة وذوو الأرحام أحق بالرفد وأولى من حمل عنهم الكل، فانطلق بنا إليه لنحمل من كله ونخفف من عيلته فيأخذ بعض بنيه ونأخذ البعض.

فقال له العباس: نعم ما رأيت ياابن أخي وعلى الصواب أتيت، هذا والله التيقظ على الكرم والعطف على الرحم

فمضيا إلى أبى طالب فأجملا مخاطبته وقالا له إن لك سوابق محمودة ومناقب غير مجحودة وأنت صنو الأباء الأنجاد وقد جمع لك العرف في قرن فهو إليك منقاد ولسنا نبلغ صفاتك وقد أضلت هذه السنة الغبراء وعيالك كثير ولابّد أن نخفف عنك بعضهم حتى ينكشف ما فيه الناس من هذا القمطرير.

فقال أبوطالب: إذا تركتما لي عقيلاً وطالباً فشأنكما الأصاغر.

فأخذ رسول الله عليه السلام علياً وأخذ العباس جعفراً، فتولّى رسول الله منذ ذلك الوقت تربية أميرالمؤمنين وتغذيته وتعليمه بنفسه وكان يصلي معه قبل أن تظهر نبوته.(٢)

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج١، ص ٢٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٩٤.
(٢) إثبات الوصية، ص ١٤٠.

قال ابن اسحاق: فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله حتى بعثه نبياً واتبعه علي فآمن به وصدقه...(١)

١٧. علي في يوم الدار

لم يمض من بعثة النبي إلاّ ثلاث سنين وقد نزل الوحي عليه: ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ (٢) فدعا النبي علياً وكان يومذاك في الثانية عشر من عمره، فطلب منه أن يصنع طعاماً لأعمامه وعشيرته حتى يدعوهم إلى الإسلام بعد أن فرغوا من الطعام.

روى الفرات في تفسيره بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الاية: وأنذر عشيرتك الأقربين، دعاني رسول الله فقال: ياعلي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى ابادئهم بهذا الأمر أرى منهم ماأكره، فصمت حتى جاءني جبرئيل، فقال: يامحمد إنك إن لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسّاً من لبن واجمع لي بني عبدالمطلب حتى اعلمهم و ابلغهم ما امرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون أو ينقصون، فيهم أعمامه أبوطالب وحمزة والعباس وأبولهب، فلمّا اجتمعوا إليه دعا بالطعام الذي صنعت لهم، فجئنا به، فلمّا وضعته تناول رسول الله جذوة لحم فشقّها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال: خذوا بسم الله. فأكل القوم حتى مالهم بشيء من حاجة ولا أرى إلاّ مواضع أيديهم، وأيم الذي نفس علي بيده أن كان الرجل منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٣٧.
(٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

ثم قال: إسق القوم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رووا جميعاً وأيم الله أن كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم، بدرهم أبو لهب إلى الكلام فقال: لهدّ ما سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم النبي ﷺ.

فقال الغد: ياعلي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت، فتفرّق القوم قبل أن اكلّمهم، فأعدّ لنا الطعام مثل ما صنعت ثم أجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم له، ثم دعا بالطعام فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، وأكلوا حتى مالهم بشيء من حاجة، ثم قال: إسقهم فأتيتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يابني عبدالمطلب إني والله ماأعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد أمرني الله تبارك وتعالى أن أدعوكم، فأيّكم يوازرني على أمري على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنها جميعاً، قال: قلت: -وإني لأحدثهم سنّاً وأرمضهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً-.

قلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع.(١)

١٨. لقد علمتم موضعي من رسول الله

ووصف الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام أيامه التي قضاها مع رسول الله ﷺ من عهد طفولته إلى أن ارتحل النبي.

(١) تفسير فرات الكوفي، ص ١١٢؛ سيرة ابن اسحاق، ص ١٤٦.

قال في نهج البلاغة: أنا وضعت بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرن ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل إثر امه، يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نوري الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوة، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه، فقلت: يارسول الله ما هذه الرنّة؟

فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلاّ أنك لست بنبي ولكنّك وزير وانّك لعلى خير.(١)

١٩. عليّ عليه السلام محطِم الأصنام

وفي الخرائج: أن أبا طالب قال لفاطمة بنت أسد ـ وكان عليّ صبيّاً ـ: رأيته يكسر الأصنام، فخفت أن تعلم كفار قريش ذلك.

فقالت: يا عجباً أخبرك بأعجب من هذا وهو أنّي اجتزت بموضع كانت أصنامهم فيه منصوبة وعليّ في بطني، فوضع رجليه في جوفي شديداً لايتركني أقرب منها، وان أمرّ في غير ذلك الموضع وإن كنت لم أعبدها قط، وإنّما أطوف بالبيت لعبادة الله، لا الأصنام.(٢)

(١) نهج البلاغة، ص ٣٠٠.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٤١.

٢٠. صعد على منكب النبي صلى الله عليه وآله وحطم الأصنام

وروى الإربلي عن مسند أحمد، عن أبي مريم عن عليّ عليه السلام قال: انطلقت أنا والنّبي صلى الله عليه وآله حتّىٰ أتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إجلس واصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به فرأى منّي ضعفاً فنزل وجلس وقال لي نبي الله صلى الله عليه وآله: إصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه، قال: فنهض بي، قال، فإنّه تخيّل إليّ أنّي لو شئت لنلت أفق السماء حتّى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أُزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتّى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إقذف به فقذفت به فتكسّر كما تتكسّر القوارير.

ثم نزلت وانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله نستبق حتّى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس.(١)

٢١. يا أُمّاه لاتشدّي يدي

عن عبدالله بن غالب، عن الصادق عليه السلام في خبر قالت فاطمة بنت أسد ـ لمّا ولد علي ـ: فشددته وقمطته بقماط فنتر القماط، ثم جعلته قماطين فنترهما، ثم جعلته ثلاثة وأربعة وخمسة وستّة منها أديم وحرير فجعل ينترها، ثم قال: يا أماه لاتشدّي يدي فإني أحتاج أن أبصبص لربي بإصبعي.(٢)

٢٢. كأنك حيدرة

وعن أنس عن عمر بن الخطاب أن عليّاً رأى حية تقصده وهو في المهد وشدّت يداه في حال صغره. فحوّل نفسه فأخرج يده وأخذ بيمينه عنقها وغمزها

(١) كشف الغمة، ج ١، ص ٧٩.
(٢) مناقب آل أبى طالب، ج ٢، ص ٢٨٧.

غمزة حتّى أدخل أصابعه فيها وأمسكها حتّى ماتت، فلمّا رأت ذلك أمه نادت واستغاثت فاجتمع الحشم، ثمّ قالت: كأنّك حيدرة.(١)

وقال دعبل:

أبو تراب حيدرة ... ذاك الإمام القسورة
مبيد كل الكفرة ... ليس له مناضل
مبارز ما يهب ... وضيغم ما يغلب
وصادق لا يكذب ... وفارس محاول
سيف النبيّ الصّادق ... مبيد كلّ فاسق
بمرهف ذي بارق ... أخلصه الصياقل

٢٣. الصراع مع إخوته الكبار

قال ابن شهر آشوب: وكان أبو طالب يجمع ولده وولد إخوته ثم يأمرهم بالصراع وذلك خلق في العرب، فكان عليه السلام يحسر عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمّه وصغارهم فيصرعهم فيقول أبوه: ظهر عليّ فسمّاه ظهيراً.

وقال العوني في ذلك:

هذا وقد لقّبه ظهيرا ... أبوه إذ عاينه صغيرا
يصرع من إخوته الكبيرا ... مشمراً عن ساعد تشميرا(٢)

٢٤. قضمنا علي

وعن أبي عبدالله عليه السلام انّه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لمّا بارزه علي عليه السلام: ياقضم؟

(١) نفس المصدر، ص ٢٨٨، وحيدرة: اللبوة إذا غضبت من قبل أذى أولادها.
(٢) نفس المصدر، ص ٢٨٨.

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمكّة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب وأغروا به الصّبيان وكانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يرمونه بالحجارة والتّراب، وشكى ذلك الى علي عليه السلام.

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرجت فأخرجني معك، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين عليه السلام فتعرّض الصّبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم؛ فكان الصّبيان يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا علي عليه السلام، قضمنا علي عليه السلام، فسمّي لذلك القضم.(١)

٢٥. علي عليه السلام أوّل من صلّى

وفي المناقب عن كتاب الشيرازي: أن النّبي صلى الله عليه وآله لمّا نزل الوحي عليه أتى المسجد الحرام وقام يصلّي فيه، فاجتاز به علي عليه السلام وكان إبن تسع سنين فناداه: يا علي؛ إليّ أقبل، فأقبل إليه ملبّياً قال: انّي رسول الله إليك خاصة وإلى الخلق عامة، تعال يا علي فقف عن يميني وصلّ معي، فقال: يا رسول الله حتّىٰ أمضي واستأذن أباطالب والدي قال اذهب فإنه سيأذن لك، فانطلق يستأذن في اتباعه.

فقال: يا ولدي تعلم أنّ محمّداً والله أمين منذ كان إمض واتبعه ترشد وتفلح وتشهد، فأتى علي عليه السلام ورسول لله صلى الله عليه وآله قائم يصلّي في المسجد فقام عن يمينه يصلي معه، فاجتاز بهما أبو طالب وهما يصلّيان. فقال: يامحمّد ما تصنع؟

قال: أعبد إله السماوات والأرض ومعي أخي عليٌّ يعبد ما أعبد يا عم وأنا أدعوك الى عبادة الله الواحد القهّار، فضحك أبو طالب حتّىٰ بدت نواجذه وأنشأ يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتّىٰ أغيب في التّراب دفينا(٢)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٥٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٩.

٢٦. الطفل الّذي لم يترك صلاة الجماعة

روى المفيد رحمه الله بسنده عن يحيى بن عفيف بن قيس، عن أبيه قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب بمكة قبل أن يظهر أمر النّبي حين تحلقت الشّمس، ثم استقبل الكعبة فقام يصلي، ثم جاء غلام فقام عن يمينه، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشّاب، فركع الغلام والمرأة، ثم رفع الشاب فرفعا، ثم سجد الشاب فسجدا، فقلت: يا عبّاس: أمر عظيم! فقال العبّاس: أمر عظيم، أتدري من هذا الشّاب؟ هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب إبن أخي؛ أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي بن أبي طالب بن عبدالمطّلب، إبن أخي؛ أتدري من هذه المرأة، هذه خديجة بنت خويلد.

إنّ ابن أخي هذا حدّثني أن ربّه ربّ السمٰوات والأرض أمره بهذا الدّين الذي هو عليه، ولا والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.(١)

٢٧. أيقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب؟

وعن الحسين بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لما أرادت قريش قتل النّبي صلى الله عليه وآله قالت: كيف لنا بأبي لهب؟

فقالت أم جميل: أنا أكفيكموه، أنا أقول له: انّي أحب أن تقعد اليوم في البيت نصطبح. فلمّا أن كان من الغد وتهيّأ المشركون للنّبي صلى الله عليه وآله قعد أبو لهب وامرأته يشربان، فدعا أبو طالب عليّاً عليه السلام فقال له: يا بنيّ اذهب إلى عمّك أبي لهب فاستفتح عليه فإن فتح لك فادخل وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه، فإذا دخلت عليه فقل له: يقول لك أبي: إن امرءاً عمّه عينه في القوم

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢١.

فليس بذليل، قال: فذهب أميرالمؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقاً فاستفح فلم يفتح له فتحامل على الباب وكسره ودخل، فلمّا رآه أبو لهب، قال له: مالك يا ابن أخي؟

فقال له: إنّ أبي يقول لك: إن امرءاً عمّه عينه في القوم ليس بذليل.

فقال له: صدق أبوك فما ذاك يا بن أخي؟

فقال له: يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب، فوثب وأخذ سيفه فتعلّقت به أم جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمة ففقأ عينها، فماتت وهي عوراء، وخرج أبـو لهب ومعه السيف، فلمّا رأته قريش عرفت الغضب في وجهه فقالت: مالك يا أبا لهب؟

فقال: أبايعكم على ابن أخي ثم تريدون قتله، واللّات والعزّى لقد هممت أن أسلم، ثم تنظرون ما أصنع؛ فاعتذروا إليه ورجع.(١)

□ ■ □

---

(١) الكافي، ج ٨، ص ٢٧٦.

فاطمة الزّهراء عليها السلام

بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولدت في مكة المكرمة لخمس من الهجرة.

امها خديجه بنت خويلد. كان النبي يكرمها ويعظّمها غاية التعظيم وكان يقول فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني. هاجرت مع من هاجر من مكة مع الفاطميات إلى المدينة. تزوجها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة وولدت له الحسن والحسين وزينب وام كلثوم.

لها مواقف كريمه ومشاهد عظمية تجاه ولاية الإمام أمير المؤمنين وخلافته بعد النبي صلى الله عليه وآله، عاشت بعد أبيها ستة أشهر وانتقلت إلى جوار ربّها في شهر جمادى الاولى أو الثانية وغسّلها الإمام عليه السلام ودفنها ليلاً سراً وعفى قبرها بوصية منها لئلاً يحضر جنازتها والصلاة عليها من سلب حقها ومنع إرثها وظلمها وآذى النبي فيها.

٢٨. النّطق بالشّهادة حين الولادة

روى المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام حديث ولادة فاطمة عليها السلام قائلاً: إنّ خديجة لما تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوان مكّة فلم يدخلن عليها ولا يسلّمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمّها حذراً على رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدّثها من بطنها وتصبّرها... فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم لتلين من أمرها ما تلي النساء، فأرسلن إليها: أنت عصيتينا ولم تقبلي قولنا وتزوّجت محمّداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتمّت خديجة لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال، كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهنّ لمّا رأتهنّ فقالت إحداهنّ: لاتحزني يا خديجة فإنّا رسل ربك إليك ونحن أخواتك، أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم رفيقتك في الجنّة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم أخت موسىٰ بن عمران؛ بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء، فجلست واحدة عن يمينها وأخرىٰ عن يسارها والثّالثة بين يديها والرابعة من خلفها. فوضعت فاطمة طاهرة مطهّرة، فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور

حتى دخل بيوتات مكة و لم يبق في شرق الارض و غربها موضع الاّ أشرق فيه ذلك النّور، ودخل عشر من الحور العين كلّ واحدة منهنّ معها طشت من الجنّة وإبريق من الجنّة وفي الإبريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها، فغسّلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوتين أشدّ بياضاً من اللّبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفتّها بواحدة وقنّعتها بالثّانية. ثم استنطقتها فنطقت فاطمة بالشّهادتين وقالت:

«أشهد أن لااله الاّالله وحده لاشريك له، وأنّ أبي رسول الله سيّد الأنبياء، وأنّ بعلي سيّد الأوصياء، وولدي سادات الأسباط؛ ثم سلّمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدة منهنّ بإسمها. وأقبلن يضحكن إليها وتباشرت الحور العين وبشّر أهل السّماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام ....[1]

٢٩. تقول امي أنا خائفة من القبر

لمّا اشتد مرض خديجة بنت خويلد أوصت إلى رسول الله بوصايا وقالت: أولاً:فإني قاصرة في حقّك فاعفني يارسول الله.

قال: حاشا وكلاّ مارأيت منك تقصيراً فقد بلغت جهدك وتعبت في داري غاية التعب، ولقد بذلت أموالك وصرفت في سبيل الله جميع مالك.

قالت: يارسول الله الوصية الثانية اوصيك بهذه، وأشارت الى فاطمة، فإنها يتيمة غريبة من بعدي فلا يؤذيها أحد من نساء

قريش، ولا يلطمن خدها، ولا يصحن في وجهها ولا يرونها مكروهاً.

وأما الوصية الثالثة: فإني أقولها لإبنتي فاطمة وهي تقول لك فإني مستحية منك يارسول الله، فقام النبي وخرج من الحجرة فدعت بفاطمة وقالت: ياحبيبتي

---

(١) شجرة طوبىٰ، ص ٢٤٧.

وقرة عيني قولي لأبيك: إنّ امي تقول: أنا خائفة من القبر أريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفنني فيه، فخرجت فاطمة وقالت لأبيها ما قالت أمها خديجة.

فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرداء إلى فاطمة وجاءت به إلى أمها، فسرّت به سروراً عظيماً.(١)

٣٠. دفاع الزهراء عن أبيها

روي عن عبدالله بن مسعود أنه قال بينا رسول الله ذات يوم قائماً يصلي بمكة وأناس من قريش في حلقة فيهم أبوجهل بن هشام، فقال: ما يمنع أحدكم أن يأتي الجزور التي نحرها آل فلان فيأخذ سلاها ثم يأتي به حتى إذا سجد وضعه على ظهره.

قال عبدالله: فانبعث أشقى القوم وأنا أنظر إليه فجاء به حتى وضعه على ظهره، قال عبدالله: لو كانت لي يومئذ منعة لمنعته.

وجاءت فاطمة وهي يومئذ صبيّة حتى أماطته عن ظهر أبيها ثم جاءت حتى قامت على رؤسهم فأوسعتهم شتماً.

قال: فوالله لقد رأيت بعضهم يضحك حتى أنه ليطرح نفسه على صاحبه من الضّحك، فلمّا سلّم النبي صلى الله عليه وآله أقبل على القوم فقال: اللّهمّ عليك بفلان وفلان. فلمّا رأوا النبي صلى الله عليه وآله قد دعا أسقط في أيديهم.

قال: فوالذي لا إله الاّ غيره، ما سمّى النبي أحداً إلاّ وقد رأيته يوم بدر وقد أخذ برجله يجرّ إلى القليب مقتولاً.(٢)

---

(١) حياة الصديقة فاطمة، ص ٧٠.
(٢) أمالي السيد المرتضى، ج ٢، ص ١٩.

٣١. يا أبتاه أين أمَي ؟

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ خديجة لمّا توفّيت جعلت فاطمة تلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وتدور حوله وتسأله: يا أبتاه أين أميّ؟ فجعل النّبي صلى الله عليه وآله لا يجيبها، فجعلت تدور وتسأله: «يا أبتاه أين أمّي؟» ورسول الله صلى الله عليه وآله لا يدري ما يقول. فنزل جبرئيل فقال: إنّ ربّك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السّلام وتقول لها: إنّ أمّك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ـ إمرأة فرعون ـ ومريم بنت عمران.

فقالت فاطمة: إنّ الله هو السّلام، ومنه السّلام، وإليه السّلام.[1]

□ ■ □

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٢٩.

الحسنان عليهما السلام

إبنارسول الله عاشا قرابة خمسين سنة معاً من بداية أمرهما إلى أن فارق بينهما موت الحسن عليه السلام فكانا يدخلان معاً على رسول الله ويحضران الصلاة في المسجد ويحملهما ويلاعبهما. وصدرت عنه صلى الله عليه وآله روايات كثيرة في حقهما وقد ملئت الكتب من هذه الفضائل. وكانا معاً مع الزهراء إلى أن فارقت روحها الدنيا.

وكانا مع علي في المدينة وهكذا في أسفاره إلى مكة ومن ملازميه في حرب الجمل وصفين والنهروان، إلى أن استشهد عليه السلام. وكان الحسين مع أخيه بعد أميرالمؤمنين عشر سنين في المدينة المنورة يلازمه في الحضر والسفر إلى أن استشهد الحسن عليه السلام في سنة ٥٠ من الهجرة، قام بتجهيزه والصلاة عليه ودفنه في البقيع.

وإليك بعض القصص التي نقلت عن صغرهما:

٣٢. دعاءالنبي للحسنين

عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ آخذاً بيد الحسن والحسين، فقال: إنّ ابنيّ هذين ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله لهما ثلاثاً فأعطاني إثنين ومنعني واحدة، سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين، فأجابني إلى ذلك، وسألت الله أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار، فأعطاني ذلك، وسألت الله أن يجمع الامة على محبتهما فقال: يا محمد إني قضيت قضاء وقدرت قدراً وإن طائفة من امتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك إلاّ احلّه محلّ كرامتي، ولا اسكنه جنتي ولا أنظر اليه بعين رحمتي يوم القيامة.(١)

٣٣. إنما أموالكم وأولادكم فتنة

قال بريدة كان رسول الله ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٧٦.

يديه، ثم قال: صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.(١)

٣٤. اريد أن أنظر إلى الحسنين

عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جائعاً لا يقدر على ما يأكل، فقال لي: هاتي رداي.

فقلت: أين تريد؟

قال: إلى فاطمة إبنتي فأنظر إلى الحسن والحسين، فيذهب بعض ما بي من الجوع.

فخرج حتى دخل على فاطمة عليها السلام فقال: يافاطمة أين إبناي؟

فقالت: يارسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان، فخرج النبي صلى الله عليه وآله في طلبهما فرأى أبا الدرداء فقال: يا عويمر هل رأيت ابني؟

قال: نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان، فانطلق النبي فضمّهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما.

فقال له أبو الدرداء: دعني أحملهما.

فقال: ياأبا الدرداء دعني أمسح الدموع عنهما، فوالذي بعثني بالحق نبياً لو قطرت قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في امتي إلى يوم القيامة ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي.

فجاء جبرئيل فقال: السلام عليك يا محمد، ربّ العزّة جلّ جلاله يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما أبكي جزعاً بل أبكي من ذل الدنيا.

(١) بحر الأنوار، ٤٣، ٣٠٠

فقال جبرئيل: إن الله تعالى يقول: أيسرك أن أحول لك ذهباً ولا ينقص لك مما عندي شيء؟

قال: لا.

قال: لم؟

قال: لأن الله تعالى لم يحب الدنيا، ولو أحبها لما جعل للكافر أكملها.

فقال جبرئيل: يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت، قال: فدعا بها فلما حملت فإذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال: كل يا محمد و أطعم إبنيك وأهل بيتك.

قال: فأكلوا فشبعوا قال ثم أرسل بها إلي فأكلوا وشبعوا وهو على حالها.

قال: ما رأيت جفنة أعظم بركة منها، فرفعت عنهم.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء امتي إلى يوم القيامة.(١)

٣٥. عن إذنك يا أباه

دخل النبي صلى الله عليه وآله دار فاطمة فقال: يافاطمة إن أباك اليوم ضيفك.

فقالت: ياأبت إنّ الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به، ثم إنّ النبي دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة متحيرة ماتدري كيف تصنع، ثم إنّ النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرئيل قد نزل وقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصّك بالتحية والإكرام ويقول لك قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أي شيء يشتهون من فواكه الجنة؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ياعلي ويافاطمة وياحسن وياحسين إن رب العزة علم أنّكم جياع فأي شيء تشتهون من فواكه الجنة؟

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٠٩.

فأمسكوا عن الكلام ولم يردّوا جواباً حياءاً من النبي.

فقال الحسين عليه السلام عن إذنك يا أباه ياأميرالمؤمنين، وعن إذنك ياأماه ياسيدة نساء العالمين، وعن إذنك ياأخاه الحسن الزكي، أختار لكم شيئاً من فواكه الجنة.

فقالوا جميعاً: قل ياحسين ما شئت، فقد رضينا بما تختاره لنا.

فقال يارسول الله قل لجبرئيل إنا نشتهي رطباً جنياً.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد علم الله ذلك ثم قال: يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري إلينا ما فيه، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر، وفيه رطب جني في غير أوانه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يافاطمة أنى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران.

فقام النبي صلى الله عليه وآله وتناوله وقدمه بين أيديهم ثم قال: بسم الله الرحمان الرحيم ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها فى فم الحسين عليه السلام فقال: هنيئاً مريئاً لك ياحسين، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال: هنيئاً مريئاً ياحسن، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء وقال لها: هنيئاً مريئاً لك يافاطمة الزهراء، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال: هنيئاً مريئاً لك ياعلي.

ثم ناول علياً رطبة اخرى والنبي صلى الله عليه وآله يقول له هنيئاً مريئاً لك ياعلي، ثم وثب النبي صلى الله عليه وآله قائماً ثم جلس ثم أكلوا جميعاً عن ذلك الرطب فلمّا اكتفوا وشبعوا، ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى.

فقالت فاطمة: ياأبه لقد رأيت اليوم منك عجباً.

فقال: أمّا الرطبة الاولى التي وضعتها في فم الحسين، وقلت له هنيئاً ياحسين، فإنى سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان: هنيئاً لك ياحسين، فقلت أيضاً موافقاً

لهما في القول. ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن، فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان هنيئاً لك يا حسن، فقلت: أنا موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يافاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهن يقلن: هنيئاً لك يافاطمة، فقلت موافقاً لهن بالقول. ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من قبل الحق سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك ياعلي، فقلت موافقاً لقول الله عزوجل، ثم ناولت علياً رطبة اخرى ثم اخرى ثم اخرى وأنا أسمع صوت الحق سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك ياعلي ثم قمت إجلالاً لربّ العزة جلّ جلاله، فسمعته يقول: يا محمد وعزتي وجلالي، لو ناولت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له هنيئاً مريئاً بغير انقطاع.[١]

٣٦. ما يبكيك يا أبه؟

وعن علي بن أبي طالب أيضاً قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقدمنا إليه طعاماً وأهدت إلينا ام أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد، فقدمنا إليه فأكل منه، فلما فرغ قمت، فسكبت على يديه ماء، فلمّا غسل يده مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ثم قام إلى مسجد في جانب البيت فخرّ ساجداً فبكى، فأطال البكاء، ثم رفع رأسه، فما اجترىء منا أهل البيت أحد يسأله عن شيء.

فقام الحسين عليه السلام يدرج حتى يصعد على فخذي رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: ياأبه ما يبكيك؟

فقال: يابني إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسرّ بكم مثله قط، فهبط إليّ جبرئيل فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتّى، فحمدت الله على ذلك وسألته لكم الخيرة.

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص ٣١١.

فقال له: يا أبه فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها؟

قال: طوائف من امتي يريدون بذلك برّي وصلتي، أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فانجّيهم من أهواله وشدائده.[(١)]

٣٧. من استطاع مثل هذا فهو وصيي

قالت أم سليم كنت إمرأة قد قرأت التوراة و الإنجيل فعرفت أوصياء الأنبياء و أحببت أن أعلم وصي محمد صلى الله عليه وآله فلما قدمت ركابنا المدينة أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفت الركاب مع الحي فقلت يا رسول الله ما من نبي إلاّ وكان له خليفتان خليفة يموت قبله و خليفة يبقى بعده و كان خليفة موسى في حياته هارون عليه السلام فقبض قبل موسى ثم كان وصيه بعد موته يوشع بن نون و كان وصي عيسى عليه السلام في حياته كالب بن يوفنا فتوفي كالب في حياة عيسى و وصيه بعد وفاته شمعون بن حمون الصفا ابن عمة مريم و قد نظرت في الكتب الأولى فما وجدت لك إلاّ وصيّاً واحداً في حياتك وبعد وفاتك فبيّن لي بنفسي أنت يا رسول الله من وصيك؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لي وصيّاً واحداً في حياتي وبعد وفاتي قلت له: من هو؟

فقال ائتيني بحصاة فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفيه ثمّ فركها بيده كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ختمها بخاتمه فبدأ النقش فيها للناظرين ثم أعطانيها و قال: يا أم سليم من استطاع مثل هذا فهو وصيي قالت ثم قال لي يا أم سليم وصيي من يستغني بنفسه في جميع حالاته كما أنا مستغن فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ضرب بيده اليمنى إلى السقف و بيده اليسرى إلى الأرض قائما لا ينحني في حالة واحدة إلى الأرض و لا يرفع نفسه بطرف قدميه قالت فخرجت فرأيت سلمان يكنف عليا و يلوذ بعقوته دون من سواه من أسرة

---

(١) كامل الزيارات، ص ٥٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٣٤.

محمد و صحابته على حداثة من سنّه فقلت في نفسي هذا سلمان صاحب الكتب الأولى قبلي صاحب الأوصياء و عنده من العلم ما لم يبلغني فيوشك أن يكون صاحبي فأتيت عليا عليه السلام فقلت: أنت وصي محمد صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم ما تريدين.

قلت: و ما علامة ذلك

فقال: ائتيني بحصاة

قالت: فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفّيه ثم فركها بيده فجعلها كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدأ النقش فيها للناظرين ثم مشى نحو بيته فاتبعته لأسأله عن الذي صنع رسول الله ص فالتفت إلي ففعل مثل الذي فعله.

فقلت: من وصيك يا أبا الحسن؟

فقال: من يفعل مثل هذا.

قالت أم سليم: فلقيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت أنت وصي أبيك هذا و أنا أعجب من صغره و سؤالي إياه مع أني كنت عرفت صفتهم الإثني عشر إماما و أبوهم سيدهم و أفضلهم فوجدت ذلك في الكتب الأولى.

فقال لي: نعم أنا وصي أبي.

فقلت و ما علامة ذلك.

فقال: ائتيني بحصاة قالت فرفعت إليه حصاة فوضعها بين كفّيه ثم سحقها كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدأ النقش فيها ثم دفعها إلي.

فقلت له: فمن وصيك؟

قال: من يفعل مثل هذا الذي فعلت ثم مد يده اليمنى حتى جاز سطوح المدينة و هو قائم ثم طأطأ يده اليسرى فضرب بها الأرض من غير أن ينحني أو يتصعد فقلت في نفسي من يرى وصيه فخرجت من عنده فلقيت الحسين عليه السلام وكنت عرفت نعته من الكتب السالفة بصفته وتسعة من ولده أوصياء بصفاتهم غير أني أنكرت حليته لصغر سنه فدنوت منه وهو على كسرة رحبة المسجد.

فقلت له من أنت يا سيدي؟

قال: أنا طلبتك يا أم سليم أنا وصي الأوصياء وأنا أبو التسعة الأئمة الهادية وأنا وصي أخي الحسن وأخي وصي أبي علي وعلي وصي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فعجبت من قوله فقلت: ما علامة ذلك؟

فقال ائتيني بحصاة فرفعت إليه حصاة من الأرض قالت أم سليم فلقد نظرت إليه وقد وضعها بين كفّيه فجعلها كهيئة السحيق من الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء فختمها بخاتمه فثبت النقش فيها ثم دفعها إلي وقال لي انظري فيها يا أم سليم فهل ترين فيها شيئا؟

قالت أم سليم فنظرت فإذا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين وتسعة أئمة صلوات الله عليهم أوصياء من ولد الحسين عليه السلام قد تواطأت أسماؤهم إلاّ إثنين منهم أحدهما جعفر والآخر موسى و هكذا قرأت في الإنجيل فعجبت وقلت في نفسي قد أعطاني الله الدلائل ولم يعطها من كان قبلي فقلت: يا سيدي أعد علي علامة أخرى.

قال: فتبسم وهو قاعد ثم قام فمد يده اليمنى إلى السماء فو الله لكأنها عمود من نار تخرق الهواء حتى توارى عن عيني وهو قائم لا يعبأ بذلك ولا يتحفز فأسقطت وصعقت فما أفقت إلا ورأيت في يده طاقة من آس يضرب بها منخري فقلت في نفسي ما ذا أقول له بعد هذا وقمت وأنا والله أجد إلى ساعتي رائحة هذه

الطاقة من الآس وهي والله عندي لم تذو ولم تذبل ولا انتقص من ريحها شيء وأوصيت أهلي أن يضعوها في كفني فقلت: يا سيدي من وصيك؟ قال: من فعل مثل فعلي.(١)

٣٨. اليوم عيد وليس لنا ثوب جديد

قال المجلسي: وروي عن بعض الثّقات الأخيار أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: يا جدّاه، اليوم يوم العيد، وقد تزيّن الأولاد العرب بألوان اللّباس، ولبسوا جديد الثّياب وليس لنا ثوب جديد وقد توجّهنا لذلك إليك، فتأمل النّبي صلى الله عليه وآله حالهما وبكى، ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فدعا ربّه وقال: إلهي أجبر قلبهما وقلب أمهما.

فنزل جبرئيل ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنّة، فسرّ النّبي صلى الله عليه وآله وقال لهما: يا سيدي شباب أهل الجنّة خذا أثواباً خاطها خياط القدرة على قدر طولكما، فلمّا رأيا الخلع بيضاً.

قالا: يا جدّاه كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثّياب؟! فأطرق النّبي صلى الله عليه وآله ساعة متفكّراً في أمرهما.

فقال جبرئيل: «يا محمّد طب نفساً وقرّ عيناً إنّ صابغ صبغة الله عزّوجل يقضي لهما هذا الأمر ويفرّح قلوبهما بأي لون شاءا، فأمر يا محمّد بإحضار الطست والإبريق، فاحضرا» فقال جبرئيل: «يا رسول الله أنا أصبّ الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأي لون شاءا. فوضع النّبي صلى الله عليه وآله حلّة الحسن عليه السلام وقال له: يا قرّة عيني بأي لون تريد حلتك؟ فقال: أريدها خضراء، ففركها

(١) بحارالانوار، ج ٢٥، ص ١٨٥.

النّبي صلى الله عليه وآله بيده في ذلك الماء، فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فائقاً كالزّبرجد الأخضر فأخرجها النّبي صلى الله عليه وآله وأعطاها الحسن عليه السلام فلبسها.

ثم وضع حلّة الحسين عليه السلام في الطست وأخذ جبرئيل يصبّ الماء فالتفت النّبي صلى الله عليه وآله إلى نحو الحسين عليه السلام وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرّة عيني أيّ لون تريد حلتك؟ فقال الحسين عليه السلام: يا جد أريدها حمراء. ففركها النّبي صلى الله عليه وآله بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين عليه السلام؛ فسرّ النّبي صلى الله عليه وآله بذلك وتوجّه الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمهما فرحين مسرورين....[1]

٣٩. إنّ الحسن استسقىٰ أوّل مرّة

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أدخل رجله في اللحاف أو في الشّعار، فاستسقىٰ الحسن عليه السلام، فوثب النّبي صلى الله عليه وآله إلى منيحة لنا فمصّ من ضرعها فجعله في قدح، ثم وضعه في يد الحسن عليه السلام فجعل الحسين عليه السلام يثب عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله يمنعه. فقالت فاطمة: أبتاه كأنّ الحسن أحبّهما اليك؟

قال: ما هو بأحبّهما إليّ ولكنّه استسقى أول مرّة وانّي وايّاك وهذين وهذا المنجدل يوم القيامة في مكان واحد.[2]

٤٠. خطّي أحسن من خطّك!!

وروي في المراسيل أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يكتبان فقال الحسن للحسين عليهما السلام خطّي أحسن من خطّك، وقال الحسين عليه السلام: لا بل خطّي أحسن من

(١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٤٥.
(٢) شجرة طوبىٰ، ج ٢، ص ٢٥٧.

خطّك. فقالا لفاطمة عليها السلام: احكمي بيننا، فكرهت فاطمة أن تؤذي أحدهما، فقالت لهما: سلا أباكما: فسألاه، فكره أن يؤذي أحدهما؛ فقال: سلا جدّكما رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: لا أحكم بينكما حتّى أسأل جبرئيل، فلمّا جاء جبرئيل قال: لا أحكم بينهما ولكن إسرافيل يحكم بينهما.

فقال إسرافيل: لا أحكم بينهما ولكن أسأل الله أن يحكم بينهما؛ فسأل الله تعالى ذلك، فقال تعالىٰ: لا أحكم بينهما ولكن أمهما فاطمة تحكم بينهما.

فقالت فاطمة: احكم بينهما يارب وكانت لها قلادة، فقالت لهما: أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن أخذ منهما أكثر فخطه أحسن، فنثرتها وكان جبرئيل وقتئذ عند قائمة العرش فأمره الله تعالى أن يهبط الى الأرض وينصّف الجواهر بينهما كيلا يتأذى أحدهما، ففعل ذلك جبرئيل إكراماً لهما وتعظيماً.(١)

٤١. أتستنهض الكبير على الصغير؟

روى عبدالله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام قال: إصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيها حسن عليه السلام خذ حسيناً.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله تستنهض الكبير على الصغير؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا جبرئيل عليه السلام يقول للحسين عليه السلام: إيهاً يا حسين خذ الحسن.(٢)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٠٩.
(٢) إعلام الورىٰ، ص ٢١٦، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٧٦، المحجّة البيضاء، ج ٤، ص ٢٢٣.

٤٢. أيّها الشّيخ كن حكماً بيننا

وعن الرّوياني: ان الحسن والحسين مرّا على شيخ يتوضّأ ولا يحسن، فأخذ في التنازع يقول كل واحد منهما: أنت لاتحسن الوضوء.

فقالا: أيّها الشيح، كن حكماً بيننا يتوضأ كل واحد منّا فتوضأ.

ثم قالا: أيّنا يحسن؟

قال: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلّم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمّة جدّكما.(١)

٤٣. من أين لك هذه الخشفة؟

روي في بعض الاخبار أن أعرابياً أتى الرسول صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لقد صدت خشفة غزالة وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين عليهما السلام، فقبلها النبي صلى الله عليه وآله ودعا له بالخير، فإذا الحسن عليه السلام واقف عند جدّه فرغب إليها فأعطاه ايّاها، فما مضى ساعة إلّا والحسين عليه السلام قد أقبل ورأى الخشفة عند أخيه يلعب بها، فقال: «يا أخي من أين لك هذه الخشفة؟» فقال الحسن عليه السلام: «أعطانيها جدّي رسول الله». فسار الحسين عليه السلام مسرعاً إلى جده فقال: يا أبة أعطيت أخي الخشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها، وجعل يكرر القول على جدّه وهو ساكت لكنّه يسلّي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام حتّىٰ أفضى من أمر الحسين عليه السلام إلى أن همّ يبكي، فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسقوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وتضربها بأحد أطرافها حتّى أتى بها إلى النّبي.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣١٩.

ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله قد كانت لي خشفتان إحداهما صادها الصيّاد وأتى بها إليك، وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وانّي كنت الآن أرضعها، فسمعت قائلاً يقول: أسرعي أسرعي يا غزالة بخشفك إلى النّبي محمّد وأوصليه سريعاً لأنّ الحسين عليه السلام واقف بين يدي جدّه وقد همّ أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين عليه السلام لبكت الملائكة المقرّبون لبكائه، وسمعت أيضاً قائلاً يقول: أسرعى يا غزالة قبل جريان الدّموع على خدّ الحسين عليه السلام، فإن لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وقطعت مسافة بعيدة ولكن طويت لي الأرض حتّىٰ أتيتك سريعة وأنا أحمد الله ربّي أن جئتك قبل جريان دموع الحسين عليه السلام على خدّه، فارتفع التّكبير والتّهليل من الأصحاب، ودعا النّبي صلى الله عليه وآله للغزالة بالخير والبركة وأخذ الحسين عليه السلام الخشفة وأتى بها إلى أمه الزّهراء فسرت بذلك سروراً عظيماً.(١)

٤٤. الأطفال الصائمون بلاسحور وإفطار

وفي مسامرات الشيخ الأكبر: أن عبدالله بن عباس قال في قوله: ﴿**يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً**﴾(٢): مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان فعادهما رسول الله ومعه أبوبكر وعمر، فقال عمر لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن لو نذرت عن إبنيك نذراً ان الله عافاهما.

قال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله، وكذلك قالت فاطمة عليها السلام: وأنا أصوم ثلاثة

(١) عوالم العلوم والمعارف، ج ١٧، ص ٤١.
(٢) سورة الإنسان، آية ١٠.

شكراً لله، وقال الصبيان: ونحن نصوم ثلاثة أيام شكراً لله وقالت جاريتهما فضه: وأنا أصوم ثلاثة أيام.

فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياماً وليس عندهم صعاما، فانطلق علي عليه السلام إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف، فقال: هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك إبنة محمّد صلى الله عليه وآله بثلاثة أصوع من شعير؟

قال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت، ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً، وصلّى علي عليه السلام مع النّبي صلى الله عليه وآله المغرب ثمّ أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها علي إذ مسكين واقف على الباب فقال: السّلام عليكم يا أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله أنا مسكين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنّة، فوضع علي اللّقمة من يده ثمّ قال:

فاطم ذات المجد واليقين ... يا بنت خير النّاس أجمعين
أماترى ذا البائس المسكين ... جاء إلى الباب له حنين
كل امرىء بكسبه رهين

فقالت فاطمة عليها السلام من حينها:

أمرك سمع يا بن عم وطاعة ... مالي من لوم ولا ضراعة
باللّب غذّيت وبالبراعة ... أرجو إذا أنفقت من مجاعة
أن ألحق الأبرار والجماعة ... وأدخل الجنة بالشّفاعة

قال: فعمدت إلى ما في الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلّا الماء القراح، ثمّ عمدت إلى الثلث الثّاني من الصوف فغزلته ثمّ أخذت صاعاً فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً، وصلى علي عليه السلام المغرب مع النّبي صلى الله عليه وآله ثمّ أتى منزله، فلمّا وضع الخوان وجلس

فأول لقمة كسرها علي، إذ يتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنّة، فوضع علي اللقمة من يده وقال:

فاطم بنت السّيد الكريم — قد جاءنا الله بذا اليتيم
من يطلب اليوم رضا الرحيم — موعده في جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة عليها السلام وقالت:

فسوف أعطيه ولا أبالي — وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهمو أمثالي — أصغرهم يقتل في القتال

ثم عمدت فأعطته جميع ما كان في الخوان وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلّا الماء القراح وأصبحوا صياماً، وعمدت فاطمة إلى باقي الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلّى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى منزله، فقرّبت إليه الخوان ثم جلس، فأول لقمة كسر علي إذ أسير من أسراء المسلمين بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد إنّ الكفّار أسرونا وقيّدونا وشدّونا فلم يطعمونا، فوضع علي اللقمة من يده وقال:

فاطمة إبنة النبي أحمد — بنت نبيّ سيّد مسعود
هذا أسير جاء ليس يهتدي — مكبل في قيده المقيّد
يشكو إلينا الجوع والتشدّد — من يطعم اليوم يجده في غد
عن العليّ الواحد الموحّد — ما يزرع الزّارع يوماً يحصد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

لم يبق ممّا جاء غير صاع — قد دبرت كفى مع الذّراع
وابناي والله ثلاثاً جاعا — يا رب لاتهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان في الخوان فأعطته إياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء. وأقبل علي عليه السلام بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان

كالفراخين من شدة الجوع، فلمّا أبصرهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أباالحسن شدّ ما يسوءني ما أدرككم انطلقوا بنا إلى إبنتي فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّها إليه وقال: واغوثاه، فهبط جبرئيل وقال: يا محمّد خذ ضيافة أهل بيتك.

قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: ﴿**ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنّما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكوراً وكان سعيكم مشكوراً**﴾ (١)

٤٥. الحسنان عليهما السلام على عضد النبي صلى الله عليه وآله

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: مرض النّبي صلى الله عليه وآله المرضة التي عوفي منها فعادته سيدة النساء ومعها الحسن والحسين عليهما السلام وقد أخذت الحسن باليد اليمنى حتى دخلوا منزل عائشة، فقعد الحسن على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله الأيمن والحسين على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله الأيسر، فأقبلا يغمزان مايليهما من بدن رسول الله صلى الله عليه وآله فما أفاق النّبي صلى الله عليه وآله من نومه فقالت فاطمة للحسن والحسين عليهما السلام: حبيبيّ إنّ جدّكما قد غشي فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان إليه، فقالا: لسنا ببارحين في وقتنا هذا، فاضطجع الحسن على عضد النبي الأيمن والحسين على عضده الأيسر فغفيا وانتبها قبل أن ينتبه النبي صلى الله عليه وآله وقد كانت فاطمة عليها السلام لمّا ناما انصرفت إلى منزلها.

فقالا لعائشة: ما فعلت أُمنا؟

قالت: لمّا نمتما رجعت إلى منزلها، فخرجا في ليلة ظلماء مدلهمّة ذات رعد وبرق وقد أرخت السماء عزالها فسطع لهما نوراً فلم يزالا يمشيان في ذلك النور

---

(١) نور الأبصار، ص ١٢٥، شجرة طوبىٰ، ص ٢٦٣ عن أمالي الصدوق، والآية في سورة الإنسان، ٨.

والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار، فلما بلغا الحديقة حارا، فبقيا لا يعلمان أين يأخذان.

فقال الحسن للحسين: إنّا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وما ندري أين نسلك فلا علينا أن ننام في وقتنا هذا حتى نصبح.

فقال له الحسين عليه السلام: دونك أخي فافعل ماترى، فاضطجعا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وناما.

وانتبه النبي صلى الله عليه وآله من نومته التي نامها وطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا فيه فافتقدهما، فقام النبي صلى الله عليه وآله قائماً على رجليه وهو يقول[1]:

اللهّم احفظهما وسلّمهما، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد لا تغتمّ فانّهما سيدان في الدنيا والاخرة وأبوهما خير منهما، هما في حظيرة بني النّجار نائمان، وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه حتى أتى الحظيرة، فإذا الحسن معانق الحسين، وملك موكل بهما جاعل أحد جناحيه تحتهما وأظلّهما بالآخر.

فأكبّ النّبي صلى الله عليه وآله يقبّلهما حتّى انتبها، فحمل الحسن عليه السلام على عاتقه اليمنى والحسين عليه السلام على عاتقه اليسرى وجبرئيل عليه السلام معه حتّى خرجا من الحظيرة والنّبي صلى الله عليه وآله يقول: لأشرفنّكما اليوم كما شرّفكما الله تعالى، فتلقّاه أبوبكر بن أبي قحافة فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ناولني أحدهما أحمله وأخفّف عنك.

فقال: نعم المطيّة مطيتهما ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما. حتّى أتى صلى الله عليه وآله المسجد فأمر بلالاً فنادى في النّاس فاجتمعوا في المسجد، فقام صلى الله عليه وآله على قدميه وهما على عاتقيه وقال: معاشر المسلمين ألا أدلكم على خير النّاس جداً وجدة؟ قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) روضة الواعظين، ص ١٥٨.

فقال الحسن والحسين عليهما السلام، جدهما محمّد صلى الله عليه وآله سيد المرسلين، وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة.

أيها الناس ألا ادلكم على خير الناس أباً وأماً؟

قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: الحسن والحسين عليهما السلام، أبوهما علي بن أبي طالب عليه السلام وأمهما فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين.(١)

٤٦. مالك لاتزيّنينا؟

وفي البحار عن أمالي المفيد النيسابوري: قال الرضا عليه السلام: عري الحسن والحسين عليهما السلام وأدركهما العيد، فقالا لأُمّهما: قد زينوا صبيان المدينة إلاّ نحن، فمالك لاتزيّنينا؟

فقالت: إن ثيابكما عند الخيّاط، فإذا أتاني زيّنتكما، فلمّا كانت ليلة العيد أعادا القول على أُمهما فبكت ورحمتهما، فقالت لهما ما قالت في الأُولى فردّا عليها.

فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع، فقالت فاطمة عليها السلام: من هذا؟

قال: يابنت رسول الله صلى الله عليه وآله أنا الخيّاط جئت بالثياب، ففتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباس العيد.

قالت فاطمة: والله لم أر رجلاً أهيب سيمة منه، فناولها منديلاً مشدوداً ثم انصرف.

فدخلت فاطمة ففتحت المنديل فإذا فيه قميصان ودراعتان وسراويلان ورداءان وعمامتان وخفّان أسودان معقّبان بحمرة فأيقظتهما وألبستهما، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهما مزيّنان فحملهما وقبّلهما ثمّ قال: رأيت الخيّاط؟

---

(١) عيون المعجزات، ص ٦٠.

قالت: نعم يا رسول الله صلى الله عليه وآله والذي أنفذته من الثياب قال: يابنية ما هو خيّاط، إنّما هو رضوان خازن الجنّة. قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله؟ قال: ما عرج حتّى جاءني وأخبرني بذلك.(١)

٤٧. صور خالدة عن آخر لحظات الأمّ

نقل عن أسماء بنت عميس أنها لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة قالت لأسماء: إنّ جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لمّا حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسمه أثلاثاً: ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلي، وثلثاً لي، وكان أربعين درهماً.

فقالت: يا أسماء ائتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي، فوضعته، ثم تسجّت بثوبها وقالت: إنتظريني هنيهة وادعيني فإن أجبتك والاّ فاعلمي أني قد قدمت على أبي صلى الله عليه وآله.

فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها، فنادت: يا بن محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصا، يا بنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدنى، قال فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها وهي تقول: فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فاقرئية عن أسماء بنت عميس السلام.

فبينا هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين، فقالا: يا أسماء ما ينيم أُمّنا في هذه الساعة؟

قالت: يا إبني رسول الله ليست أُمكما نائمة، قد فارقت الدنيا، فوقع عليها الحسن يقبّلها مرّة ويقول: يا أُماه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني، قالت:

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٨٩.

وأقبل الحسين يقبّل رجلها ويقول: يا أُماه أنا إبنك الحسين كلّميني قبل أن يتصدّع قلبي فأموت.

قالت لهما أسماء: يا إبني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا: ما يبكيكما يا إبني رسول الله لاأبكى الله أعينكما لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيتما شوقاً إليه؟

فقالا: لا أوليس قد ماتت أُمنا فاطمة عليها السلام.

قال: فوقع عليّ عليه السلام على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد صلى الله عليه وآله: كنت بك أتعزّى ففيم العزاء من بعدك؟ ثم قال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكلّ الذي دون الفراق قليل (١)

٤٨. الوداع مع جسد الأمّ

لمّا ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وغسّلها علي بالليل، ولمّا أراد أن يعقد أكفانها نادى بأولاده أن يودّعوها.

قال علي عليه السلام: فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: ياأمّ كلثوم، يازينب، ياسكينة، يافضة، ياحسن، ياحسين، هلمّوا تزدوّدا من امكم، فهذا الفراق واللّقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: واحسرتاً لاتنطفىء أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، وأمنا فاطمة الزهراء عليها السلام، يا أم الحسن عليه السلام، يا أم الحسين عليه السلام، إذا لقيت جدّنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله فاقرئيه منّا السلام وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٨٥.

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إني أشهد أنها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها ملياً و إذا بهاتف من السّماء ينادى يا أباالحسن إرفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السمٰوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب قال: فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي ... وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً ... على خلّ مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني ... فحزني دائم أبكي خليلي [1]

□ ■ □

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٧٩.

الإمام الحسن عليه السلام

هو السبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وآله والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، كان أشبه الناس برسول الله خلقاً وهدياً وسؤدداً، وكان يحضر في المسجد ويتلقى الآيات المنزلة على جده وينقلها إلى امه الزهراء فاطمة. أحبه رسول الله حباً شديداً. وكان يقول فيه: اللهم إني احبه واحب من يحبه. كان الحسن عليه السلام وصى أبيه أمير المؤمنين على أهله وولده وأصحابه.

إبتلى في زمانه بطاغية عصره وضعف بصيرة عسكره فاجبر على الصلح، فقبل ذلك حقناً لدماء الامة وحفظاً على شيعة أبيه أمير المؤمنين.

قتله معاوية بن أبى سفيان بالسم على يد زوجته جعدة بنت الأشعث. قضى نحبه في سنة خمسين من الهجرة النبوية ودفن بالبقيع عند جدته فاطمه بنت أسد.

٤٩. إبني كان على كتفي

عن أنس وعبدالله بن شبية، عن أبيه، أنه دعي النبي صلى الله عليه وآله إلى صلاة والحسن عليه السلام متعلق به، فوضعه النبي صلى الله عليه وآله مقابل جنبه وصلّى، فلمّا سجد أطال السجود، فرفعت رأسي من بين القوم فإذا الحسن عليه السلام على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا سلم عليه السلام قال له القوم: يا رسول الله، لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها كأنّما يوحى إليك.

فقال صلى الله عليه وآله: لم يوح إليّ ولكنّ إبني كان على كتفي فكرهت أن أعجّله حتى نزل.(١)

٥٠. جواب الامام الحسن عليه السلام إلى الأعرابي

وعن المجلسي في البحار قال: حدث أبو يعقوب يوسف بن الجراح عن رجاله، عن حذيفة بن اليمان قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في جبل أظنه حرى أو غيرها ومعه أبوبكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وجماعة من المهاجرين والأنصار وأنس حاضر لهذا الحديث وحذيفة يحدّث به إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنّ جبرئيل يهديه وميكائيل

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٩٤.

يسدّده وهو ولدي والطّاهر من نفسي وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقرّة عيني بأبي هو.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه وهو يقول له: أنت تفّاحتي وأنت حبيبي ومهجة قلبي، وأخذ بيده فمشى معه ونحن نمشي حتّى جلس وجلسنا حوله نـنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يرفع بصره عنه، ثمّ قال: أما أنّه سيكون بعدي هادياً مهديّاً، هذا هدية من رب العالمين لي، ينبىء عنّي ويعرّف النّاس آثاري ويُحيي سنّتي، ويتولى أموري في فعله ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك وبرّني فيه وأكرمني فيه.

فما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه حتّى أقبل إلينا أعرابيٌّ يجرّ هراوة له، فلمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليه قال: قد جاءكم رجل يكلّمكم بكلامٍ غليظٍ تقشعرّ منه جلودكم، وانه يسألكم عن أمور، إنّ لكلامه جفوة.

فجاء الأعرابي فلم يسلّم وقال: أيّكم محمّد؟

قلنا: وما تريد؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مهلاً.

فقال الأعرابي: يا محمّد لقد كنت أبغضك ولم أرك والآن فقد ازددت لك بغضاً.

قال: فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وغضبنا لذلك وأردنا بالأعرابي إرادة. فأوما إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن اسكتوا!

فقال الأعرابي: يا محمّد إنّك تزعم أنك نبيٌّ وانّك قد كذبت على الأنبياء وما معك من برهانك شيء.

قال له: يا أعرابي وما يدريك؟

قال: فخبّرني ببرهانك.

قال: إن أحببت أخبرك عضو من أعضائي فيكون ذلك أوكد لبرهاني.

قال: أو يتكلّم العضو؟!

قال: نعم، ياحسن قم.

فازدرى الأعرابي نفسه وقال: هو ما يأتي ويقيم صبيّاً ليكلّمني.

قال: انّك ستجده عالماً بما تريد.

فابتدره الحسن عليه السلام وقال: مهلاً يا أعرابي:

ما غبياً سألت وابن غبي ... بل فقيهاً إذن وأنت الجهول

فإن تك قد جهلت فإن عندي ... شفاء الجهل ما سأل السؤال

وبحراً لاتقسمه الدوالي ... تراثا كان أورثه الرّسول

لقد بسطت لسانك وعدوت طورك، وخادعت نفسك، غير أنك لا تبرح حتى تؤمن إن شاء الله.

فتبسم الأعرابي وقال: هيه.

فقال له الحسن عليه السلام: نعم إجتمعتم في نادي قومك وتذاكرتم ما جرى بينكم على جهل وخرق منكم، فزعمتم أن محمداً صنبور والعرب قاطبة تبغضه، ولا طالب له بثأره، وزعمت أنك قاتله وكان في قومك مؤنته، فحلمت نفسك على ذلك وقد أخذت قناتك بيدك تؤمه تريد قتله، فعسر عليك مسلكك وعمي عليك بصرك وأبيت إلاّ ذلك فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر وانك إنما جئت بخير يراد بك.

أنبئك عن سفرك خرجت في ليلة ضحياء إذ عصفت ريح شديدة اشتد منها ظلماؤها وأطّلت سماؤها وأعصر سحابها، فبقيت محرنجماً كالأشقر إن تقدّم نحر وإن تأخر عقر، لاتسمع لواطىء حساً ولا لنافخ نار جرساً، تراكمت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها، فلا تهتدي بنجم طالع ولا بعلم لامع، تقطع محجة وتهبط لجّة في ديمومة قفر بعيدة القعر، مجحفة بالسفر، إذا علوت مصعداً إزددت

بعداً، الريح تخطفك والشوك تخبطك في ريح عاصف، وبرق خاطف، قد أوحشتك آكامها، وقطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا فقرت عينك وظهر رينك وذهب أنينك.

قال: من أين قلت يا غلام هذا؟ كأنك كشفت عن سويد قلبي، ولقد كنت كأنّك شاهدتني وما خفي عليك شيء من أمرى وكأنّه علم الغيب، فقال له: ما الإسلام؟

فقال الحسن عليه السلام: الله أكبر أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده و رسوله، فأسلم وحسن إسلامه، وعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من القرآن.

فقال: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأعرّفهم ذلك؟

فأذن له فانصرف ورجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام فكان النّاس إذا نظروا إلى الحسن عليه السلام قالوا: لقد أُعطي مالم يعط أحد من النّاس.(١)

٥١. لاتعجبين ياأمَاه فإنَ كبيراً يسمعني

وعن أبي السعادات في الفضائل أنه أملأ الشيخ أبو الفتوح في مدرسة النّاجية: انّ الحسن بن علي عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو إبن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي أمه فيلقي اليها ما حفظه، كلّما دخل علي بن أبي طالب عليه السلام وجد عندها علماً بالتّنزيل فيسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن عليه السلام، فتخفّى يوماً في الدّار، وقد دخل الحسن عليه السلام وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فأرتج عليه، فعجبت أمه من ذلك فقال: لاتعجبين يا أمّاه فإنّ كبيراً يسمعني، فاستماعه قد أوقفني، فخرج علي عليه السلام فقبّله.(٢)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٣٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٣٨.

٥٢. يا بُنيّ الجار ثمّ الدّار

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن فاطمة الصغرىٰ، عن الحسين بن علي عليه السلام، عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدّعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت لها: يا أمّاه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنيّ، الجار ثمّ الدّار.(١)

٥٣. قل لاإله إلّا الله حتّى أشفع لك

جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن جئتك في حاجة

قال: وفيم جئتني؟

قال: تمشي معي إلى ابن عمّك محمّد فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً.

فقال: يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله صلى الله عليه وآله عقداً لا يرجع عنه أبداً وكانت فاطمة من وراء السّتر والحسن عليه السلام يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً، فقال لها: يا بنت محمّد قولى لهذا الطّفل يكلّم لي جدّه فيسود بكلامه العرب والعجم.

فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه والأخرى على لحيته، ثمّ أنطقه الله عزّوجلّ بأن قال: يا أبا سفيان قل لاإله إلّا الله، محمّد صلى الله عليه وآله رسول الله، حتّىٰ أكون شفيعاً، فقال: الحمد لله الّذي جعل في آل محمّد صلى الله عليه وآله من ذريّة محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله نظير يحيى بن زكريا ﴿**وآتيناه الحكم صبياً**﴾.(٢)

---

(١) علل الشّرائع، ج ١، ص ١٨١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٢٦ عن المناقب والآية في سورة مريم، ١٢.

٥٤. الحسن يخلّص أخاه من صالح اليهوديّ

وجاء في المنتخب: أنّ النّبي صلى الله عليه وآله خرج من المدينة غازياً وأخذ معه عليّاً وبقي الحسن والحسين عليهما السلام عند أمّهما لأنّهما صغيران، فخرج الحسين عليه السلام ذات يوم من دار أمه يمشي في شوارع المدينة وكان عمره يومئذ ثلاث سنين فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة، فجعل يسير في جوانبها ويتفرّج في مضاربها، فمرّ عليه يهوديّ يقال له صالح بن وهب فأخذه إلى بيته وأخفاه من أمه حتّىٰ بلغ النّهار إلى وقت العصر والحسين عليه السلام لم يتبيّن له أثر.

فثار قلب فاطمة عليها السلام بالهمّ والحزن على ولدها الحسين عليه السلام فصارت تخرج من باب بيتها إلى باب المسجد سبعين مرّة فلم تر أحداً تبعثه في طلب الحسين عليه السلام، ثمّ أقبلت إلى ولدها الحسين عليه السلام وقالت: يا مهجة قلبي وقرّة عيني، قم فاطلب أخاك فإنّ قلبي يحترق من فراقه.

فقام الحسن وخرج من المدينة وأتى إلى دور حولها نخل كثير وجعل ينادي: ياحسين بن علي عليه السلام، ياقرّة عين النّبي صلى الله عليه وآله، أين أنت يا أخي؟

قال: فبينا الحسن ينادي إذ بدت له غزالة في تلك السّاعة، فألهم الله الحسن أن يسأل الغزالة فقال لها: ياظبية هل رأيت أخي حسيناً؟

فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: ياحسن يانور عين المصطفى، وسرور قلب المرتضىٰ، ويا مهجة فؤاد الزّهراء؛ إعلم أنّ أخاك أخذه صالح اليهودي وأخفاه في بيته، فصار الحسن عليه السلام حتّى أتى إلى دار اليهودي فناداه فخرج صالح، فقال له الحسن: يا صالح أخرج إليّ الحسين عليه السلام من دارك وسلّمه إليّ وإلاّ أقول لأمّي عليها السلام تدعو عليك في أوقات السّحر وتسأل ربّها حتّى لا يبقى على وجه الأرض يهوديٌّ؛ ثمّ أقول لأبي يضرب بحسامه لجمعكم حتّى يلحقكم بدار

البوار، وأقول لجدّي صلى الله عليه وآله يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهوديّاً إلاّ وقد فارق روحه.

فتحيّر صالح اليهودي من كلام الحسن عليه السلام وقال له: ياصبي من أمّك؟

فقال: أمّي الزّهراء بنت محمّد المصطفى قلادة الصفوة، ودرّة صدف العصمة، وثمرة جمال العلم والحكمة، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر، ولمعةٌ من أنوار المحامد والمآثر، خمّرت طينة وجودها من تفّاح الجنّة، وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأمّة، وهي أمّ السّادات النّجباء، سيّدة النّساء البتول العذراء فاطمة الزّهراء.

فقال اليهودي: أمّا أمّك فقد عرفتها، فمن أبوك؟

فقال الحسن عليه السلام: إنّ أبي أسد الغالب عليّ بن أبي طالب الضّارب بالسّيفين والطّاعن بالرّمحين، والمصلّي مع النّبي صلى الله عليه وآله في القبلتين، والمفدي نفسه لسيّد الثقلين أبو الحسن والحسين عليهما السلام.

فقال صالح: يا صبي قد عرفت أباك، فمن جدّك؟

فقال: جدّي درّة من صدف الجليل، وثمرة من شجرة إبراهيم الخليل، الكواكب الدّري، والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلّق في عرش الربّ الجليل، سيّد الكونين، ورسول الثقلين، ونظام الدّارين، وفخر العالمين، ومقتدى الحرمين، وإمام المشرقين والمغربين، جدّ السّبطين، أنا الحسن وأخي الحسين.

فلمّا فرغ الحسن عليه السلام من تعداد مناقبه إنجلى صدع الكفر عن قلب صالح وهملت عيناه بالدّموع وجعل كالمتحيّر ينظر متعجّباً من حُسن منطقه وصغر سنّه وجودة فهمه، ثمّ قال له: يا ثمرة فؤاد المصطفىٰ، ويا نور عين المرتضىٰ، ويا سرور صدر الزّهراء؛ ياحسن أخبرني من قبل أن أسلّم إليك أخاك الحسين عن أحكام دين الإسلام حتّىٰ أذعن لك وأنقاد إلى الإسلام.

ثمّ إن الحسن عليه السلام عرض عليه أحكام الإسلام، وعرّفه الحلال والحرام.

فأسلم صالح وأحسن الإسلام في يد الإمام إبن الإمام وسلّم إليه أخاه الحسين.[(١)]

٥٥. الإمام الحسن عليه السلام وتفسير آية الشّاهد

روى الإربلي عن كمال الدين بن طلحة، عن أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي في تفسيره الوسيط ما يرفعه بسنده أن رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله والنّاس حوله، فقلت له: أخبرني عن شاهدٍ ومشهودٍ.

فقال: نعم، أمّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود فيوم عرفة.

فجزته إلى آخر يحدّث.

فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود.

فقال: نعم، أما الشّاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم النحر.

فجزتهما إلى غلام كأنّ وجهه الدنيا وهو يحدث، عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: أخبرني عن شاهدٍ ومشهودٍ.

فقال: نعم، أما الشاهد فمحمّد صلى الله عليه وآله، وأمّا المشهود فيوم القيامة، أمّا سمعته يقول: ﴿**يا أيها النبى إنّا أرسلناك شاهداً**﴾.[(٢)] وقال تعالى: ﴿**ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود**﴾.[(٣)]

فسألت عن الأوّل فقالوا: إبن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: إبن عمر، وسألت عن الثالث فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان قول الحسن أحسن![(٤)]

---

(١) معالي السّبطين، ج ١، ص ٧٦ عن المنتخب.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٤٥.
(٣) سورة هود، الآية ١٠٣.
(٤) كشف الغمة، ج ١، ص ٥٤٣.

٥٦. سل أيّ الغلامين شئت

وفي المناقب عن القاضي النعمان في شرح الأخبار: بالإسناد عن عبادة بن الصامت، ورواه جماعة، عن غيره، أنّه سأل أعرابيٌّ أبابكر فقال: إنّي أصبت بيض نعام فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب عليّ؟

فقال له: يا أعرابي أشكلت عليّ في قضيّتك. فدلّه على عمر، ودلّه عمر على عبد الرّحمٰن، فلمّا عجزوا قالوا: عليك بالأصلع، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سل أيّ الغلامين شئت.

فقال الحسن: يا أعرابي ألك إبل؟

قال: نعم.

قال: فاعمد إلى عدد ما أكلت من البيض نوقاً فاضربهنّ بالفحول فما فضل منها فأهده إلى بيت الله العتيق الّذي حججت اليه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ النّوق السّلوب ومنها ما يزلق.

فقال: إن يكن من النّوق السّلوب و ما يزلق فإن من البيض ما يمرق.

قال: فسمع صوت: معاشر النّاس إنّ الّذي فهمّ هذا الغلام هو الّذي فهّمها سليمان بن داود.(١)

□ ■ □

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٥٤ عن المناقب.

الإمام الحسين عليه السلام

ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، سيد شباب أهل الجنة، أبوه أميرالمؤمنين وامه فاطمه الزهراء بنت رسول الله كان النبي يحبه حباً شديداً، ويقول في شأنه: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسن سبط من الأسباط.

كان عليه السلام يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقراء ويسعف السائل ويكسو العريان ويشبع الجوعان ويعطي الغارم ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم. أخبر النبى يقتله حين ولادته.

قام بأمر الله بعد أخيه الحسن عليه السلام ولم يبا يع يزيد الفاسق الفاجر. قتل في يوم عاشورا سنة ٦١ من الهجرة النبوية على أيدى الطغاة اللئام. شيعة آل أبى سفيان بعد جهاد عظيم ودفاع حاسم عن القرآن والعترة الطاهرة. ودفنت جثته الطاهرة بعد ثلاثه أيام في ساحة القتال في كربلا ودفن من قتل معه في ذلك اليوم بقرب منه.

٥٧. يا أعرابي سل هذا الغلام

قال المجلسي روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن أبي سلمة، قال حججت مع عمر بن الخطاب فلمّا صرنا بالأبطح، فإذا بأعرابي قد أقبل علينا، فقال ياأميرالمؤمنين إني خرجت وأنا حاج محرم فأصبت بيض النعام، فاجتنيت وشوّيت وأكلت فما يجب علي؟

قال: ما يحضرني في ذلك شيء، فاجلس لعلّ الله يفرج عنك ببعض أصحاب محمد ﷺ فإذا أميرالمؤمنين عليه السلام قد أقبل والحسين عليه السلام يتلوه، فقال عمر: ياأعرابي هذا علي بن أبي طالب، فدونك ومسألتك، فقام الأعرابي وسأله.

فقال عليه السلام: يا أعرابي سل هذا الغلام عندك يعني الحسين عليه السلام.

فقال الأعرابي: إنما يحيلني كل واحد منكم على الاخر، فأشار الناس إليه: ويحك هذا إبن رسول الله فاسأله.

فقال الأعرابي: يابن رسول الله إني خرجت من بيتي حاجاً - وقص عليه القصة -.

فقال الحسين عليه السلام: ألك إبل؟

قال: نعم.

قال: خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً فاضربها بالفحولة، فما فصلت فاهدها إلى بيت الله الحرام.

فقال عمر: ياحسين النوق يزلقن.

فقال الحسين: ياعمر إنّ البيض يمرقن.

فقال: صدقت وبررت. فقام علي عليه السلام وضمّه إلى صدره وقال: ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم.(١)

٥٨. ياأبه فما لمن يزور قبورنا؟

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أهدت لنا أُم أيمن لبناً وزبداً وتمراً، فقدمنا منه فأكل، ثم قام إلى زاوية البيت فصلّىٰ ركعات، فلمّا كان في آخر سجوده بكىٰ بكاءً شديداً فلم يسأله أحد منّا إجلالاً وإعظاماً له.

فقام الحسين عليه السلام وقعد في حجرة وقال له: يا أبه لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك، ثمّ بكيت بكاءً غمّنا فماأبكاك؟ فقال: «يا بنيّ أتاني جبرئيل آنفاً فأخبرني أنّكم قتلى، وأنّ مصارعكم شتّى». فقال: يا أبه فما لمن يزور قبورنا على تشتّتها؟

فقال: «يا بُنيّ أُولئك طوائف من أمّتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتّى أخلّصهم من أهوال السّاعة ومن ذنوبهم ويسكنهم الله الجنّة.(٢)

(١) بحار الأنوار، ج ٤٤،ص ١٩٧، وقد مرّ قريب من هذه القصة أو نفسها في قصص الامام الحسن عليه السلام.

(٢) عوالم العلوم والمعارف، ج ١٧، ص ١٢٣، كامل الزّيارات، ص ٥٨، بشارة المصطفى، ص ١٩٥.

٥٩. أقبَل موضع السّيوف

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام خذيه إليه ثمّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه ثمّ يقع عليه فيقبّله ويبكي يقول: يا أبة لم تبكي؟ فيقول: يا بُنيّ أقبّل موضع السّيوف منك.

قال: يا أبة وأقتل؟

قال: اي والله وأبوك وأخوك وأنت.

قال: يا أبة فمصارعنا شتّىٰ؟ قال: نعم، يابُنيّ.

قال: فمن يزورنا من أمتك؟

قال: لا يزوروني ويزور أباك وأخاك وأنت الاّ الصديقون من أمّتي.(١)

٦٠. أتركب ظهراً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله

وفي المناقب عن أمالي الحاكم: قال أبو رافع: كنتُ ألاعب الحسين عليه السلام وهو صبيّ بالمداحي فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت: احملنى.

فيقول: أتركب ظهراً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فأتركه، فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت: لا أحملك كما لم تحملني.

فيقول: أما ترضىٰ أن تحمل بدناً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فأحمله.(٢)

قال الجزري (المداحي): هي أحجار أمثال القرصة كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها بتلك الأحجار. فإن وقع الحجر فقد غلب صاحبها وإن لم يقع غلب.(٣)

---

(١) كامل الزيارات، ص ٧٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٧٢.
(٣) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٩٧.

٦١. الإمام الحسين عليه السلام وتكبيرة الصّلاة

عن عبدالله بن سنان، عن حفص، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصّلاة وإلى جانبه الحسين بن علي عليه السلام، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يحر الحسين عليه السلام التّكبير، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يكبّر ويعالج الحسين عليه السلام التّكبير فلم يحر حتّى أكمل سبع تكبيرات فأحار الحسين عليه السلام التّكبير في السّابعة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فصارت سنّة.(١)

٦٢. الحسين عليه السلام على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله

وعن الليث بن سعد أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي يوماً في فئة والحسين صغير بالقرب منه فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثم حرك رجليه وقال: حل حل، فإذا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه، فإذا سجد عاد على ظهره وقال: حل حل، فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي صلى الله عليه وآله من صلاته.

فقال يهودي: يامحمد إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن.

فقال النبي صلى الله عليه وآله أمالو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان.

قال: فإني أُؤمن بالله وبرسوله.

فأسلم لمّا رأى كرمه مع عظم قدره.(٢)

٦٣. النبي صلى الله عليه وآله يلعب مع الحسين عليه السلام في الطريق

وعن ابن ماجة في السنن والز مخشري في الفائق: رأى النبي صلى الله عليه وآله الحسين

---

(١) وسائل الشّيعة، ج ٤، ص ٧٢١، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٠٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٩٦.

يلعب مع الصبيان في السكّة فاستقبل النبي أمام القوم فبسط إحدى يديه فطفق الصبي يفر مرة من ههنا ومرة من ههنا ورسول الله صلى الله عليه وآله يضاحكه، ثم أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والاخرى على فأس رأسه وأقنعه فقبّله وقال: أنا من حسين وحسين مني، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط.(١)

٦٤. مفاخرة الإمام الحسين مع أبيه عليهما السلام

وفي كتاب تظلم الزهراء عن كتاب المنتخب: كان النبي صلى الله عليه وآله جالساً ذات يوم وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام إذ دخل الحسين عليه السلام فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وجعله في حجرة وقبّل بين عينيه وقبّل شفتيه وكان للحسين ست سنين.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، أتحبّ ولدي الحسين عليه السلام؟

قال: كيف لا أحبّه وهو عضو من أعضائي.

فقال: يا رسول الله، أيّنا أحبّ إليك أنا أم الحسين؟

فقال الحسين يا أبه: من كان أعلا شرفاً، كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأقرب إليه منزلة.

فقال علي عليه السلام: أتفاخرني ياحسين؟

قال: نعم إن شئت يا أبتاه.

فقال علي عليه السلام: أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصّادقين، أنا وزير المصطفى، أنا مفتاح الهدى، حتّى، عدّ من مناقبة نيفاً وسبعين منقبة ثم سكت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: أسمعت يا أبا عبدالله وهو عشر معشار ما قاله من فضائله ومن ألف ألف فضيلة وهو فوق ذلك وأعلى.

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٧١.

فقال الحسين عليه السلام: الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين، ثمّ قال: أمّا ما ذكرت يا أبة يا أميرالمؤمنين فأنت فيه صادق أمين. فقال النبي صلى الله عليه وآله: أذكر أنت فضائلك يا ولدي. فقال عليه السلام: أنا الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمّي فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين، وجدّي محمّد المصطفىٰ سيّد بني آدم أجمعين، لاريب فيه يا أبة، أمّي أفضل من أمّك عند الله وعند النّاس أجمعين، وجدّى خير من جدّك وأفضل عند الله وعند النّاس أجمعين، وأبي خير من أبيك عند الله وعند النّاس أجمعين، وأنا ناغانى- في المهد جبرائيل وتلقّاني إسرافيل، يا أبة أنت عند الله أفضل منّي وأنا أفخر منك بالآباء والأمهات والأجداد.

ثمّ انّه اعتنق أباه يقبّله وعليٌّ عليه السلام أيضاً يقبّله ويقول: زادك الله شرفاً وتعظيماً وفخراً وعلماً وحلماً ولعن الله قاتليك يا أبا عبدالله.[1]

٦٥. إنزل عن منبر أبي

روي أن عمر بن الخطاب كان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر في خطبته أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقال له الحسين عليه السلام من ناحية المسجد: إنزل أيها الكذّاب عن منبر أبي رسول الله صلى الله عليه وآله لامنبر أبيك.

فقال له عمر: فمنبر أبيك لعَمرى ياحسين عليه السلام لامنبر أبي، من علّمك هذا؟ أبوك علي بن أبي طالب؟

فقال له الحسين عليه السلام: إن أطع أبي فيما أمرني فلعمري إنّه لهاد وأنا مهتد به، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، نزل بها جبرئيل من عند الله تعالى لاينكرها إلاّ جاحد بالكتاب، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم وويل

(١) شجرة طوبىٰ، ص ٣٩٩.

للمنكرين حقنا أهل البيت، ماذا يلقاهم به محمد رسول الله صلى الله عليه وآله من إدامة الغضب وشدة العذاب.

فقال عمر: ياحسين من أنكر حق أبيك فعليه لعنة الله، أمّرنا الناس فتأمرنا ولو أمّروا أباك لأطعنا.

فقال له الحسين: يابن الخطاب، فأي الناس أمّرك على نفسه قبل أن تؤمّر أبابكر على نفسك ليؤمّرك على الناس بلا حجة من نبي ولا رضا من آل محمّد، فرضاكم كان لمحمّد صلى الله عليه وآله رضا؟ أو رضا أهله كان له سخطاً؟ أما والله لو أن للسان مقالاً يطول تصديقه وفعلاً يعينه المؤمنون، لما تخطأت رقاب آل محمد، ترقى منبرهم، وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم، لاتعرف معجمه، ولا تدري تأويله، إلاّ سماع الآذان، المخطىء والمصيب عندك سواء، فجزاك الله جزاك، وسألك عما أحدثت سؤالاً حفياً.

قال: فنزل عمر مغضباً فمشى معه أناس من أصحابه حتّى أتى باب أمير المؤمنين عليه السلام، فاستأذن عليه فأذن له، فدخل فقال: يا أبا الحسن ما لقيت اليوم من إبنك الحسين، يجهرنا بصوت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويحرّض عليّ الطغام وأهل المدينة.

فقال له الحسن عليه السلام على مثل الحسين إبن النّبي صلى الله عليه وآله يشخب بمن لا حكم له، أو يقول بالطغام على أهل دينه؟ أما والله ما نلت الاّ بالطغام، فلعن الله من حرّض الطغام.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مهلاً يا أبا محمد فإنك لن تكون قريب الغضب ولا لئيم الحسب، ولا فيك عروق من السودان، إسمع كلامي ولا تعجل بالكلام.

فقال له عمر: يا أبا الحسن إنهما ليهمّان في أنفسهما بما لا يرى بغير الخلافة.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: هما أقرب نسباً برسول الله من أن يهمّا، أما فارضهما يابن الخطاب بحقهما يرضى عنك من بعدهما.

قال: وما رضاهما يا أبا الحسن؟

قال: رضاهما الرجعة عن الخطيئة والتقية عن المعصية بالتوبة.

فقال له عمر: أدّب يا أبا الحسن إبنك أن لا يتعاطى السلاطين الذين هم الحكماء في الأرض.

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: أنا أُودب أهل المعاصي على معاصيهم، ومن أخاف عليه الزلّة والهلكة، فأما من والده رسول الله صلى الله عليه وآله ونحله أدبه فإنه لاينتقل إلى أدب خير له منه. أما فارضهما يابن الخطاب.[1]

□ ■ □

(١) الإحتجاج، ج ٢، ص ١٣، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق مختصراً.

الإمام السجّاد عليه السلام

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أبوه الحسين الشهيد، وامه شاه زنان بنت يزد جرد بن شهريار بن كسرى. كان مولده بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة فبقي مع جده أميرالمؤمنين سنتين ومع عمه الحسن عليه السلام إثني عشرة سنة ومع أبيه الحسن ثلاثاً وعشرين سنة وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة.

وكان أفضل خلق الله تعالى بعد أبيه علماً وعملاً، إشتهر بزين العابدين وبالسجاد لكثرة قيامه وسجوده وقد بلغ من العبادة مالم يبلغه أحد، قد اصفّر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه وقد ماه من القيام في الصلاة وكان عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة قبض مسموماً في الثاني عشر أو الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة أربع وتسعين من الهجرة سمّه الوليد بن عبد الملك دفن بالبقيع جنب عمه الحسن المجتبى عليه السلام.

٦٦. بأبي أنت ما أحسن خلقك؟

روى الخزاز بسنده عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: كنت عن الحسين بن علي عليه السلام اذ دخل علي بن الحسين الأصغر، فدعاه الحسين عليه السلام وضمّه إليه ضماً وقبّل ما بين عينه ثم قال: بأبي أنت ماأطيب ريحك وأحسن خلقك فيداخلني من ذلك.

فقلت: بأبي وأمى يابن رسول الله إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك فإلى من؟

قال: إلى عليّ إبني هذا. هو الإمام وأبو الائمة.

قلت: يا مولاي هو صغير السن؟!

قال: نعم إبنه محمد يؤتم به وهو إبن تسع سنين ثم يطرق، قال: ثم يبقر العلم بقراً...(١)

٦٧. نعم الزاد يا زين العابدين

وفي البحار: عن إبراهيم بن أدهم وفتح الموصلي قال كل واحد منهما: كنت أسيح في البادية مع القافلة، فعرضت لي حاجة فتنحّيت عن القافلة، فإذا أنا بصبيّ

(١) كفاية الأثر، ص ٢٣٤.

يمشي، فقلت: سبحان الله بادية بيداء وصبيّ يمشي! فدنوت منه وسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام.

فقلت له: إلى أين؟

قال: اريد بيت ربّي.

فقلت: حبيبي انك صغير ليس عليك فرض ولا سنة.

فقال: يا شيخ ما رأيت من هو أصغر سنّاً منيّ مات!

فقلت: أين الزاد والراحلة؟

فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي.

فقلت: ما أرى شيئاً من الطعام معك؟

فقال: يا شيخ هل يستحسن أن يدعوك انسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطعام؟

قلت: لا.

قال: الذي دعاني إلى بيته هو يطعمني ويسقيني.

فقلت: إرفع رجلك حتّى تدرك.

فقال: عليّ الجهاد وعليه الإبلاغ. أما سمعت قوله تعالى: **﴿والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وأن الله لمع المحسنين﴾**(١).

قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل شابّ حسن الوجه عليه ثياب بيض حسنة، فعانق الصبيّ وسلّم عليه، فأقبلت على الشابّ وقلت له: أسألك بالّذي حسّن خلقك من هذا الصبيّ؟

فقال: أما تعرفه! هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فتركت الشابّ وأقبلت على الصبيّ وقلت: أسألك بآبائك من هذا الشّاب؟

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

فقال: أما تعرفه؟ هذا أخي الخضر يأتينا كلّ يوم فيسلّم علينا.

فقلت: أسألك بحقّ آبائك لما أخبرتني بما تجوز المفاوز بلا زاد؟ قال: بل أجوز بزادٍ وزادي فيها أربعة أشياء.

قلتُ: وما هي؟

قال: أرىٰ الدّنيا كلّها بحذافيرها مملكة الله، وأرى الخلق كلّهم عبيد الله وإماءه وعياله، وأرى الأسباب والأرزاق بيدالله، وأرىٰ قضاء الله نافذاً في كلّ أرض الله.

فقلت: نعم الزّاد زادك يا زين‌العابدين، وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدّنيا.[١]

□ ■ □

(١) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٣٨.

الإمام الباقر عليه السلام

محمد بن علي الحسين بن علي أبي طالب عليه السلام، خامس الأئمة الهداة والسادة الولاة أبوه الإمام زين العابدين وامه ام عبدالله بنت الحسن بن على بن أبى طالب ولد بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة.

كان عليه السلام خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليه السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عنه عليه السلام. روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء وفقهاء المسلمين وصار بالفضل به علماً لأهله تضرب به الأمثال وتصير بوصفه الآثار والأشعار.

قام بأمر الله بعد أبيه ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة

قتل مسموماً في اليوم السابع من ذى الحجة سنة سبعة عشر ومائة. بأمر هشام بن عبد الملك وعلى يد أبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. ودفن بالبقيع عند أبيه السجاد والحسن المجتبى عليه السلام.

٦٨. دفاع الإمام عن أبيه عليه السلام

لمّا تكلّم الإمام السّجاد عليه السلام في مجلس يزيد رادّاً على قوله، وحكم يزيد بقتل الإمام بعد ما أشار عليه جلساؤه بقتله، إبتدر أبو جعفر الباقر عليه السلام الكلام وله سنتان فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال ليزيد: لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف من أشار جلساء فرعون عليه، حيث شاورهم في موسىٰ وهارون. فانّهم قالوا له: **﴿أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكلّ سحّار عليم﴾** (١). و قد أشار هؤلاء عليك بقتلنا، ولهذا سبب.

فقال يزيد: وما الّسبب؟

فقال: انّ هؤلاء كانوا لرشده وهؤلاء لغير رشده، ولا يقتل الأنبياء وأولادهم الاّ أولاد الأدعياء، فأمسك يزيد مطرقاً. (٢)

٦٩. شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وربّ الكعبة

روى الخزّار بسنده عن جابر بن يزيد قال: دخل جابر بن عبدالله على علي بن

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٣٦ و ٣٧.
(٢) معالي السّبطين، ج ٢، ص ١٦١ عن نفس المهموم.

الحسين عليه السلام فبينا يحدثه إذ خرج محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام من عند نسائه وعلى رأسه ذؤابة وهو غلام، فلمّا بصر به جابر إرتعدت فرائصه وقامت كلّ شعرة على جسده ونظر إليه ملياً، ثمّ قال له: يا غلام أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر. فقال جابر: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وربّ الكعبة، ثمّ قام فدنا منه، ثمّ قال له: مااسمك يا غلام؟

قال: محمّد.

قال: إبن من؟

قال: إبن عليّ بن الحسين عليه السلام.

فقال: يا بُنيّ فداك نفسي فأنت إذاً الباقر.

قال: نعم فأبلغني ما حملك رسول الله صلى الله عليه وآله

قال جابر: يا مولاي إن رسول الله صلى الله عليه وآله بشّرني بالبقاء إلى أن ألقاك وقال لي: إذا لقيته فاقرأه مني السلام، فرسول الله يا مولاي يقرأ عليك السلام.

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر على رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ما قامت السموات والأرض. وعليك يا جابر بما بلغت السلام.

فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلم منه، فسأله محمد بن على عليه السلام عن شيء فقال جابر: والله لا دخلت في نهي رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أخبرني أنّكم الأئمّة الهداة من أهل بيته بعده، أحكم النّاس صغاراً وأعلم النّاس كباراً.

فقال: لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

قال أبو جعفر عليه السلام: صدق جدّي صلى الله عليه وآله، انّي أعلم بما سألتك عنه والله أوتيت الحكم وذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا أهل البيت.[1]

---

(١) كفاية الأثر، ص ٥٥.

٧٠. نفس اللقاء برواية الراوندي

وفي الخرايج روى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن جابر بن عبدالله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت، فكان يقعد في مسجد الرسول معتجراً بعمامة، وكان يقول: ياباقر ياباقر، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول لا والله لا أهجر، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك ستدرك رجلاً مني إسمه إسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً، فلذلك الذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينما جابر ذات يوم يتردد في بعض طرق المدينة، إذ مرّ محمد بن علي عليه السلام فلمّا نظر إليه، قال: يا غلام أقبل فأقبل، فقال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفس جابر بيده. ماسمك يا غلام؟

قال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقبل رأسه ثم قال: بأبي أنت وامي، أبوك رسول الله يقرئك السلام.

فقال: وعلى رسول الله السلام.

فرجع محمد إلى أبيه وهو ذعر، فأخبره بالخبر.

فقال: يابني قد فعلها جابر؟

قال: نعم.

قال: يابني ألزم بيتك.

فكان جابر يأتيه طرفي النهار، فكان أهل المدينة يقولون: واعجبا لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين، فكان محمد بن علي يأتيه على الكرامة لصحبته لرسول الله....(١)

(١) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٢٦؛ راجع الكافي، ج ١ ص ٤٦٩.

٧١. التّلميذ الّذي كان يصحّح أغلاط الأُستاذ

وروى الصّدوق بسنده عن عمرو بن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجعفي فقلت له: لم سمي الباقر باقراً؟

قال: لأنّه بقر العلم بقراً أي شقه شقاً وأظهره إظهاراً، ولقد حدثني جابر بن عبدالله الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا جابر إنّك ستبقي حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، فلقيه جابر بن عبدالله الأنصاري في بعض سكك المدينة. فقال له: يا غلام من أنت؟

قال: أنا محمّد بن علي بن الحسين بن على بن أبي طالب.

قال له جابر: يا بُنيّ أقبل، فأقبل، ثمّ قال له: أدبر، فأدبر، فقال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله ورب الكعبه. ثمّ قال: يا بُنيّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السّلام.

فقال: على رسول الله صلى الله عليه وآله السّلام ما دامت السّموات والأرض وعليك يا جابر بما بلّغت السّلام.

فقال له جابر: يا باقر يا باقر! أنت الباقر حقّاً، أنت الّذى تبقر العلم بقراً، ثمّ كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه وربّما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيردّ عليه ويذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله وكان يقول: يا باقر يا باقر يا باقر أشهد بالله إنّك قد أوتيت الحكم صبيّاً.(١)

٧٢. الإمام الباقر عليه السلام يسقط في البئر

روى المجلسي عن المناقب: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان قائماً يصلي حتّى وقف إبنه محمّد عليه السلام وهو طفل إلى بئر في داره بالمدينة بعيدة القعر فسقط فيها،

(١) علل الشّرائع، ج ١، ص ٢٣٣، وعنه البحار ج ٤٦، ص ٢٢٥ و ٢٢٤.

فنظرت إليه أمه فصرخت وأقبلت نحو البئر تضرب بنفسها حذاء البئر وتستغيث وتقول: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله غرق ولدك محمّد، وهو لا ينثني عن صلاته وهو يسمع إضطراب إبنه في قعر البئر، فلمّا طال عليها ذلك قالت ـ حزناً على ولدها ـ: ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فأقبل على صلاته ولم يخرج عنها إلا عن كمالها وإتمامها، ثم أقبل عليها وجلس على أرجاء البئر، ومدّ يده إلى قعرها وكانت لا تنال إلاّ برشاء طويل، فأخرج إبنه محمداً على يديه يناغي ويضحك، لم يبتل له ثوب ولا جسد بالماء. فقال: هاك يا ضعيفة اليقين بالله، فضحكت لسلامة ولدها وبكت لقوله عليه السلام: ياضعيفة اليقين بالله.

فقال: لا تثريب عليك اليوم، لو علمت أني كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عني أفمن يري راحماً بعده.(١)

٧٣. مشياً على الأقدام إلى بيت الله الحرام

وقال المجلسي في البحار نقلاً عن الإربلي في كشف الغمّة: ونقلت من كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن العلقمي، قال: ذكر الأجل أبو الفتح يحيى بن محمد بن حياة الكاتب، قال: حدّث بعضهم قال: كنت بين مكة والمدينة فإذا أنا بشبح يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب اخرى حتى قرب منّي فتأملته فإذا هو غلام سباعي أو ثماني، فسلّم عليّ فرددت عليه وقلت: من أين؟

قال: من الله، فقلت: وإلى أين؟

فقال: إلى الله.

(١) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٣٤، عيون المعجزات، ص ٧٤.

قال: فقلت: فعلامَ؟

فقال: على الله.

فقلت: فما زادك؟

قال: التقوى.

فقلت: ممن أنت؟

قال: أنا رجل عربي.

فقلت: أبن لي؟

قال: أنا رجل قرشي.

فقلت: أبن لي؟

فقال: أنا رجل هاشمي.

فقلت: أبن لي؟

فقال: أنا رجل علوي، ثم أنشد:

فنحن على الحوض ذوّاده ... نذود ويسعد ورّاده
فما فاز من فاز إلاّ بنا ... وما خاب من حبّنا زاده
فمن سرّنا نال منّا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقّنا ... فيوم القيامة ميعادة

ثم التفتّ فلم أره، فلا أعلم هل صعد إلى السماء أم نزل في الأرض.(١)

□ ■ □

(١) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٧٠، الفصول المهمّة، ص ٢٠٢.

الإمام الصّادق عليه السلام

هو الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام سادس الائمة الهداة والده الإمام محمد الباقر عليه السلام وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

ولد بالمدينة الشريفة سنة ثمانين من الهجرة.

كان الصادق عليه السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن علي ووصيه القائم بالإمامة من بعده وبرز على جماعتم بالفضل وكان أبنههم ذكراً وأعظمهم قدراً وأجلّهم في العامة والخاصة ونقل الناس عنه من العلوم ما سادت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقى أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ولا نقلواعنهم كما نقلوا عن أبي عبدالله عليه السلام فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الاراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل وكان له عليه السلام من الدلايل الواضحة في إمامته ما بهرت القلوب وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات.

قتل مسموماً في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال سنه ١٤٨ من الهجرة النبوية. وسمّه المنصور بعد أن أحضره غير مرة في بغداد. ودفن عليه السلام في البقيع جنب والده الباقر عليه السلام.

٧٤. والله إنّه لهو الصادق

روى الخزّار القميّ بسنده عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ دخل جعفر إبنه وعلى رأسه ذؤابة وفي يده عصا يلعب بها، فأخذه الباقر عليه السلام وضمّه إليه، ثم قال: بأبي أنت وامي لا تلهو ولا تلعب.

ثم قال لي: يا محمد هذا إمامك بعدي فاقتدي به واقتبس من علمه، والله إنه لهو الصادق الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وانّ شيعته منصورون في الدنيا والآخرة، وأعداءه ملعونون في الدنيا والآخرة على لسان كل نبي، فضحك جعفر عليه السلام واحمرّ وجهه، فالتفت إليّ أبو جعفر قال لي: سله.

قلت له: يابن رسول الله، من أين الضحك؟

قال: يا محمد العقل من القلب، والحزن من الكبد، والنفس من الرئة، والضحك من الطحال.

فقمت وقبّلت رأسه.(١)

□ ■ □

(١) كفاية الأثر، ص ٢٥٣.

الإمام الكاظم عليه السلام

هو الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام سابع الأئمة الهداة. والده الإمام جعفر بن محمد الصادق ووالدته ام ولد يقال لها حميدة البربرية، كان مولده بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة.

كان عليه السلام أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً وكان يتفقد فقراء المدينة ويحمل إليهم الدراهم والد نانير إلى بيوتهم والنفقات ولايعلمون من أي جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك إلّا بعد موته.

سعى به إلى الرشيد وقيل له إن الاموال تحمل إليه من جميع الجهات والزكوات والأخماس فغضب عليه وزجّه في السجون وضيق عليه بأشد ما يكون.

كتب الرشيد إلى السندي بن شاهك أن يتسلم موسى بن جعفر من عيسى بن جعفر وأمره فيه بأمره، فكانّ الذي تولى به قتله السندي أن يجعل له سّماً في طعام ويقتله بالسم.

كانت وفاته لخمس بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وثلاثون سنة. ودفن في مقابر قريش في باب التين.

٧٥. قم إليه وسلم عليه

وروي عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عن فضالة بن أيوب عن أبي جعفر الضرير، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبدالله وعنده ابنه إسماعيل فسألته عن قبالة الارض فأجابنى فيها، فقال له إسماعيل ياأبه إنك لم تفهم ما قال لك، فشق ذلك علي لأنا كنّا يومئذ نتوهّم أنه بعد أبيه.

فقال له أبوعبدالله إني كثيراً ما أقول لك ألزمني وخذ مني ولا تفعل، فأطرق إسماعيل ثم خرج.

فقلت لأبي عبدالله وما على إسماعيل الاّ يلزمك ولا يأخذ منك إذا أفضى هذا الأمر اليه علم مثل الذي علمته منك.

فقال لي إسماعيل ليس كأنامن أبي ثم نهض فقال لي: لا تبرح ودخل بيتاً كان يخلو فيه ثم دعاني فدخلت، فبينا أنا عنده اذ دخل عليه أبوالحسن موسى وهو غلام حدث، فقال له: ادن مني، فالتزمه وأقعده إلى جنبه وقال: إني لأجد إبني هذا ما كان يجده يعقوب بيوسف.

فقلت له زدني جعلت فداك؟

فقال: ما نشأ فينا أهل البيت ناش مثله.

فقلت له: زدني.

فقال: أجد به ما كان أبي يجده بي.

قلت: زدني.

قال: كان إذا دعا فأحب أن يستجاب له أوقفني عن يمينه ثم دعا، فإني لأفعل ذلك بإبني هذا.

فقلت: زدني يا سيدي.

فقال: لأئتمنه على ما كان أبي إئتمنني عليه.

فقلت: يامولاي زدني.

فقال لي: كان أبي إئتمنني على الكتب التي بخط أميرالمؤمنين وإني لأئتمنه عليها وهي اليوم عنده.

فقلت: يا مولاي زدني.

فقال: قم إليه وسلم عليه، فهو إمامك بعدى لا يدعيه فيما بيني وبينه أحد إلاّ كان مفتوناً إن أخذ الناس يميناً وشمالاً فخذ معه.

قال: فقمت إليه فأخذت يده فقبلتها وقلت أشهد أنك مولاي وإمامي.

فقال لي: صدقت وأصبت.

فقلت: يا سيدي أخبر بهذا من يوثق به؟

فقال لي: نعم.[١]

٧٦. ياشيخ أسأت الأدب

وفي ثاقب المناقب قال: اشتهر عند الخاص والعام من حديث أبي حنيفة حين دخل دار الصادق عليه السلام فرأى موسى عليه السلام في دهليز داره وهو صبي، فقال في نفسه

(١) إثبات الوصية، ص، ١٨٧.

إنّ هؤلاء يزعمون انهم يعطون العلم صبية وأنا أسبر ذلك، فقال له: ياغلام إذا دخل الغريب بلدة أين يحدث؟

فنظر إليه نظر مغضب وقال: ياشيخ أسأت الأدب، فأين السلام.

قال: فخجلت ورجعت حتى خرجت من الدار وقد نبل في عيني ثم رجعت إليه وسلمت عليه وقلت يابن رسول الله: الغريب إذا دخل بلدة أين يحدث؟

فقال صلوات الله عليه يتوقى شطوط البلد ومشارع الماء وفيء النزال ومسقط الثمار وأفنية الدور وجاد الطرق ومجاري المياه ورواكدها، ثم يحدث أين شاء.

قال قلت: يابن رسول الله ممّن المعصية؟

فنظر إلي وقال: إمّا أن تكون من الله أو من العبد أو منهما معاً، فإن كانت من الله فهو أكرم من أن يؤاخذه بما لم يجنبه وإن كان منهما فهو أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريك فيه: فلم يبق إلاّ أن يكون من العبد، فإن عفى فبفضله، وإن عاقب فبعدله.

قال أبوحنيفة: فاغرورقت عيناي وقرأت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.(١)

٧٧. إنّه من نبعة النبوة

وفي الكافي بسنده عن حفص بن البختري وغيره عن عيسى شلقان، قال: كنت قاعداً فمرّ أبو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهيمة قال: فقلت: ياغلام ماترى ما يصنع أبوك؟ يأمرنا بالشيء ثم ينهانا عنه، أمرنا أن نتولى أباالخطاب ثم أمرنا أن نلعنه ونتبرأمنه؟

---

(١) ثاقب المناقب، ص ؛ سفينة البحار، ج ٢، ص ٣٢.

فقال أبوالحسن عليه السلام: وهو غلام: إنّ الله خلق خلقاً للايمان لا زوال له، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له، وخلق خلقاً بين ذلك أعارهم الايمان يسمّون المعارين إذا شاء سلبهم، وكان أبوالخطاب ممن أعير الايمان، قال: فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته ما قلت لأبي الحسن عليه السلام وماقال لي،

فقال أبوعبدالله عليه السلام إنهّ نبعة النبوة.(١)

٧٨. الإمام الكاظم وجواب اليهود

الحسن بن ظريف عن معمر عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم وأنا طفل خماسي إذ دخل عليه نفر من اليهود، فقالوا: أنت ابن محمد نبي هذه الأمة و الحجة على أهل الأرض.

قال لهم: نعم.

قالوا: إنّا نجد في التوراة أن الله تبارك و تعالى آتى إبراهيم عليه السلام و ولده الكتاب والحكم و النبوة و جعل لهم الملك و الإمامة و هكذا وجدنا ذرّية الأنبياء لا تتعدّاهم النبوة و الخلافة و الوصية فما بالكم قد تعداكم ذلك و ثبت في غيركم و نلقاكم مستضعفين مقهورين لا يرقب فيكم ذمّة نبيكم فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال: نعم لم تزل أمناء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق والظلمة غالبة وقليل من عباد الله الشكور.

قالوا: فإن الأنبياء و أولادهم علموا من غير تعليم وأوتوا العلم تلقينا وذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم فهل أوتيتم ذلك فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادنه يا موسى فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال: اللهم أيده بنصرك بحق محمد وآله ثم قال: سلوه عما بدا لكم.

---

(١) الكافي، ج ٢، ص ٤١٨.

قالوا: وكيف نسأل طفلاً ولا يفقه.

قلت: سلوني تفقهاً ودعوا العنت.

قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران. قلت: العصا وإخراجه يده في جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة وفلق البحر.

قالوا: صدقت فما أعطي نبيكم من الآيات التي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه.

قلت: آيات كثيرة أعدّها إن شاء الله فاسمعوا وعوا وافقهوا أما أول ذلك فأنتم تقرون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت من أوان رسالته بالرجوم وانقضاض النجوم وبطلان الكهنة والسحر.

ومن ذلك كلام الذئب يخبر بنبوته وإجماع العدو والموالي على صدق لهجته وصدق أمانته وعدم جهله أيام طفوليته وحين أيفع وفتا وكهل لا يعرف له شكل ولا يوازيه مثل.

ومن ذلك أن سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه مثل وفد قريش فيهم عبد المطلب فسألهم عنه و وصف لهم صفته فأقروا جميعا بأن هذه الصفة في محمد صلى الله عليه وآله فقال هذا أوان مبعثه ومستقره أرض يثرب وموته بها.

ومن ذلك أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام لهدمه قبل مبعثه فقال عبد المطلب: إن لهذا البيت ربا يمنعه ثم جمع أهل مكة فدعا و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن فأرسل الله تبارك و تعالى عليهم طيرا أبابيل ودفعهم عن مكة وأهلها.

ومن ذلك أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي أتاه وهو نائم خلف جدار ومعه حجر يريد أن يرميه به فالتصق بكفه.

ومن ذلك أن أعرابياً باع ذوداً له من أبي جهل فمطله بحقه فأتى قريشا فقال أعدوني على أبي الحكم فقد لوى حقي فأشاروا إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو يصلي في الكعبة فقالوا ائت هذا الرجل فاستعد به عليه وهم يهزءون بالأعرابي فأتاه فقال له يا عبد الله أعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقي.

قال نعم فانطلق معه فدق على أبي جهل بابه فخرج إليه متغيرا فقال ما حاجتك؟

قال: أعط الأعرابي حقه.

قال: نعم فجاء الأعرابي إلى قريش فقال جزاكم الله خيرا انطلق معي الرجل الذي دللتموني عليه فأخذ حقي فجاء أبو جهل فقالوا أعطيت الأعرابي حقه؟

قال: نعم.

قالوا: إنما أردنا أن نغريك بمحمد و نهزأ بالأعرابي.

قال: يا هؤلاء دق بابي فخرجت إليه فقال أعط الأعرابي حقه و فوقه مثل الفحل فاتحاً فاه كأنه يريدني فقال أعطه حقه فلو قلت لا، لابتلع رأسي فأعطيته.

ومن ذلك: أن قريشا أرسلت النضر بن الحرث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود وقالوا لهما إذا قدمتما عليهم فسألوهم عنه فقالوا صفوا لنا صفته فوصفوه فقالوا ومن تبعه منكم قالوا سفلتنا فصاح حبر منهم فقال هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة ونجد قومه أشد الناس عداوة له.

ومن ذلك أن قريشا أرسلت سراقة بن جعشم حتى خرج إلى المدينة في طلبه فلحق به فقال صاحبه هذا سراقة يا نبي الله فقال اللهم اكفنيه فساخت قوائم ظهره فناداه يا محمد خلّ عني بموثق أعطيكه أن لا أناصح غيرك و كل من عاداك لا أصالح فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه فأطلق فوفى و ما انثنى بعد ذلك.

ومن ذلك أن عامر بن الطفيل وأزيد بن قيس أتيا النبي صلى الله عليه وآله فقال عامر لأزيد إذا أتيناه فأنا أشاغله عنك فاعله بالسيف فلما دخلا عليه قال عامر يا محمد خائر قال لا حتى تقول لا إله إلا الله و إني رسول الله و هو ينظر إلى أزيد و أزيد لا يخبر شيئا فلما طال ذلك نهض و خرج و قال لأزيد ما كان على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكا منك ولعمري لا أخافك بعد اليوم فقال له أزيد لا تعجل فإني ما هممت بما أمرتني به إلا دخلت الرجال بيني و بينك حتى أبصر غيرك فأضربك ومن ذلك أن أزيد بن قيس و النضر بن حارث اجتمعا على أن يسألانه عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبي صلى الله عليه وآله على أزيد فقال يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا و كذا ومعك عامر بن الطفيل فأخبر بما كان فيهما فقال أزيد والله ما حضرني وعامرا أحد وما أخبرك بهذا إلا ملك من السماء فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله صلى الله عليه وآله

ومن ذلك أن نفرا من اليهود أتوه وقالوا لأبي الحسن جدي استأذن لنا على ابن عمك نسأله فدخل علي عليه السلام فأعلمه فقال النبي صلى الله عليه وآله وما يريدون مني فإني عبد من عبيد الله لا أعلم إلاّ ما علّمني ربي ثم قال أذن لهم فدخلوا فقال أتسألوني عما جئتم له أم أنبئكم قالوا نبئنا قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاما من أهل الروم ثم ملك وأتى مطلع الشمس ومغربها ثم بنى السد فيها قالوا نشهد أن هذا كذا.

ومن ذلك أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه فقال لا أدع من البر والإثم شيئا إلا سألته عنه فلما أتاه قال له بعض أصحابه إليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله دعه ادن يا وابصة فدنوت فقال أتسأل عما جئت له أو أخبرك قال أخبرني قال جئت تسأل عن البر و الإثم قال نعم فضرب بيده على صدره ثم قال

يا وابصة البر ما اطمأنت به الصدر و الإثم ما تردد في الصدر و جال في القلب وإن أفتاك الناس وأفتوك.

ومن ذلك أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه فلما أدركوا حاجتهم عنده قال ائتوني بتمر أهلكم مما معكم فأتاه كل رجل منهم بنوع منه فقال النبي صلى الله عليه وآله هذا يسمى كذا و هذا يسمى كذا فقالوا أنت أعلم بتمر أرضنا فوصف لهم أرضهم فقالوا أدخلتها قال لا ولكن فسح لي فنظرت إليها فقام رجل منهم فقال يا رسول الله هذا خالي وبه خبل فأخذ بردائه فقال: اخرج عدو الله ثلثا ثم أرسله فبرأ وأتوه بشاة هرمة فأخذ بأحد أذنيها بأصابعه فصار له مثلة ثم قال خذوه فإن هذه السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة و هي توالد و تلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

ومن ذلك أنه كان على سفر فمر على بعير قد أعيا و قام منزلا على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء و توضأ وقال افتح فاه و صبّ في فيه فمر ذلك الماء على رأسه و حاركه ثم قال: اللهم احمل خلادا و عامرا و رفيقيهما و هما صاحبي الجمل فركبوه و إنه ليحضر بهم أمام الخيل.

ومن ذلك أن ناقة لبعض أصحابه ضلت في سفر فقال صاحبها لو كان نبيا لعلم أين الناقة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال إن الغيب لا يعلمه إلا الله انطلق يا فلان فإن ناقتك بموضع كذا و كذا و قد تعلق زمامها بشجرة فوجدها كما قال.

ومن ذلك أنه مر على بعير ساقط فتبصبص له فقالوا إنه ليشكو شر ولاية أهله و يسأله أن يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فأتاه فقال بعه وأخرجه عنك فأناخ البعير يرغو ثم نهض و تبع النبي صلى الله عليه وآله فقال يسألني أن أتولي أمره فباعه من علي عليه السلام فلم يزل عنده إلى أيام صفين.

ومن ذلك أنه كان في مسجد إذ أقبل جمل ناد حتى وضع رأسه في حجره ثم

خرخر فقال صلى الله عليه وآله يزعم هذا أن صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على إبنه فجاء يستغيث فقال رجل يا رسول الله هذا لفلان وقد أراد به ذلك فأرسل إليه و سأله أن لا ينحره ففعل.

ومن ذلك أنه دعا على مضر فقال اللهم اشدد وطأك على مضر و اجعلها عليهم كسنين يوسف فأصابهم سنون فأتاه رجل فقال فو الله ما أتيتك حتى لا يخطر لنا فحل و لا يزدد منا رابح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم دعوتك فأجبتني و سألتك فأعطيتني اللهم فاسقنا غيثا مغيثا مريئاً سريعاً طبقاً سجالا عاجلا غير زائب نافعاً غير ضار فما قام حتى ملأ كل شيء ودام عليه جمعة فأتوه فقالوا يا رسول الله إنه انقطعت سبلنا وأسواقنا فقال النبي صلى الله عليه وآله حوالينا لا علينا فانجابت السحابة عن المدينة فصار فيما حولها و أمطروا شهرا.

ومن ذلك أنه توجه إلى الشام قبل بعثته مع نفر من قريش فلما كان بحيال بحير الراهب نزلوا بفناء ديره وكان عالما بالكتب وقد كان قرأ في التوراة مرور النبي صلى الله عليه وآله به وعرف أوان ذلك فأمر فدعا إلى طعامه فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها فقال هل بقي في رجالكم أحد قالوا غلام يتيم قال فقام بحير الراهب فاطلع فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله نائم وقد أظلته سحابة فقال للقوم ادعوا هذا اليتيم ففعلوا و بحير مشرف عليه و هو يسير و السحابة قد أظلته فأخبر القوم بشأنه و أنه سيبعث فيهم رسولا و يكون من حاله و أمره فكان القوم بعد ذلك يهابونه و يجللونه فلما قدموا أخبروا قريشا بذلك وكان عند خديجة بنت خويلد فرغبت في تزويجه و هي سيدة نساء قريش وقد خطبها كل صنديد ورئيس قد أبتهم فزوّجته نفسها للذي بلغها من خبر بحيراء.

ومن ذلك أنه كان بمكة أيام ألب عليه قومه وعشائره فأمر علياً أن يأمر

خديجة أن تتخذ له طعاماً ففعلت ثم أمره أن يدعو له أقرباءه من بني عبد المطلب فدعا أربعين رجلا فقال لهم طعاماً يا علي فأتاه بثريدة وطعام تأكله الثلاثة و الأربعة فقدمه إليهم وقال كلوا وسموا فسميا ولم يسم القوم فأكلوا و صدروا و شبعوا فقال أبو جهل جاد ما سحركم محمد يطعم من طعام ثلاث رجال أربعين رجلا هذا و الله هو السحر الذي لا بعده فقال له علي عليه السلام ثم أمرني بعد أيام فاتخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطعموا وصدروا.

ومن ذلك أن علي بن أبي طالب قال دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم و ذرة بدرهم فأتيت به فاطمة عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت لو أتيت أبي فدعوته فأتيته و هو مضطجع وهو يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيعا فقلت له يا رسول الله عندنا طعام فقام و اتكأ علي و مضينا نحو فاطمة عليها السلام فلما دخلنا قال هلم طعامك يا فاطمة عليها السلام فقدمت البرمة و القرص فغطّى القرص وقال اللهم بارك لنا في طعامنا ثم قال اغرفي لعائشة فغرفت ثم قال اغرفي لأم سلمة فغرفت فما زالت تغرف حتى وجهت إلى نسائه التسع قرصة قرصة و مرقاً، ثم قال: اغرفي لإبنيك و بعلك ثم قال اغرفي و كلي و أهدي لجاراتك ففعلت و بقي عندهم أياما يأكلون و من ذلك أن امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة ومع النبي صلى الله عليه وآله بشر بن البراء بن عازب فتناول النبي صلى الله عليه وآله الذراع و تناول بشر الكراع فأما النبي صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها وقال إنها مسمومة وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات فأرسل إليها فأقرت و قال ما حملك على ما فعلت قالت قتلت زوجي و أشراف قومي فقلت إن كان ملكا قتلته و إن كان نبيا فسيطلعه الله تبارك و تعالى على ذلك.

ومن ذلك أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص ورأيت النبي صلى الله عليه وآله يحفر وبطنه خميص فأتيت أهلي

فأخبرتها فقالت ما عندنا إلا هذه الشاة ومحرز من ذرة قال فاخبزي وذبح الشاة وطبخوا شقها وشووا الباقي حتى إذا أدرك أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اتخذت طعاماً فائتني أنت ومن أحببت فشبك أصابعه في يده ثم نادى ألا إن جابراً يدعوكم إلى طعامه فأتى أهله مذعورا خجلا فقال لها هي الفضيحة قد حفل بهم أجمعين فقالت أت دعوتهم أم هو قال هو قالت فهو أعلم بهم فلما رآنا أمر بالأنطاع فبسطت على الشوارع وأمره بأن يجمع التواري يعني قصاعا كانت من خشب والجفان ثم قال ما عندكم من الطعام فأعلمته فقال غطوا السدانة والبرمة والتنور واغرفوا وأخرجوا الخبز و اللحم و غطوا فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئا حتى شبع القوم وهم ثلاثة آلاف ثم أكل جابر وأهله وأهدوا و بقي عندهم أياماً.

ومن ذلك أن سعد بن عبادة أتاه عشية و هو صائم فدعا إلى طعامه و دعا معه علي بن أبي طالب عليه السلام فلما أكلوا قال النبي صلى الله عليه وآله نبي و وصي يا سعد أكل طعامك الأبرار و أفطر عنه الصائمون و صلّت عليكم الملائكة فحمله سعد على حمار قطوف وألقى عليه قطيفة فرجع الحمار و إنه لهملاج ما يساير.

ومن ذلك أنه أقبل على الحديبية و في الطريق ماء يخرج من وشل بقدر ما يروى الراكب و الراكبين فقال من سبقنا إلى الماء فلا يستقين منه فلمّا انتهى إليه دعا بقدح فمضمض فيه ثم صبه في الماء ففاض الماء فشربوا وملئوا أدواتهم ومياضيهم وتفصوا فقال النبي صلى الله عليه وآله لئن بقيتم أو بقي منكم ليتسعن بهذا الوادي بسقي ما بين يديه من كثرة مائه فوجدوا ذلك كما قال.

ومن ذلك إخباره عن الغيوب وبما كان وما يكون فوجد ذلك موافقا لما يقول.

ومن ذلك أنه أخبر صبيحة الليلة التي أسري به بما رأى من سفره فأنكر ذلك

بعض و صدقه بعض فأخبرهم بما رأى من المارة والممتارة وهيئاتهم ومنازلهم وما معهم من الأمتعة و أنه رأى عيرا أمامها بعير أورق وأنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس فغدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذي وقت لهم فلمّا كانوا هناك طلعت الشمس فقال بعضهم كذب الساحر وأبصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق فقالوا صدق هذه نعم قد أقبلت.

ومن ذلك أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشاً وبادر الناس إليه يقولون الماء الماء يا رسول الله فقال لأبي هريرة هل معك من الماء شيء فقال كقدر قدح في ميضاتي فقال هلم ميضاتك فصب ما فيه في قدح ودعا وأعاده وقال ناد من أراد الماء فأقبلوا يقولون الماء يا رسول الله فما زال يسكب وأبو هريرة يسقي حتى تروى القوم أجمعون وملئوا ما معهم ثم قال لأبي هريرة اشرب فقال آخركم شربا فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشرب.

ومن ذلك أن أخت عبد الله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها إلى أين تريدين قالت إلى عبد الله بهذه التمرات فقال هاتيهن فنثرت في كفّه ثم دعا بالأنطاع وفوقها عليها وغطها بالأرز وقام فصلى ففاض التمر على الأنطاع ثم نادى هلموا وكلوا فأكلوا وشبعوا وحملوا معهم ودفع ما بقي إليها.

ومن ذلك أنه كان في سفر فأجهدوا جوعاً فقال من كان معه زاد فليأتنا فأتاه نفر منهم بمقدار صاع فدعا بالأرز والأنطاع ثم ضعف التمر عليها ودعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة.

ومن ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان القيظ اجتمعنا عليها و إذا كان الشتاء تفرقنا على مياه حولها وقد صار من حولنا عدو فادع الله في بئرنا فتفل صلى الله عليه وآله في بئرهم ففاضت المياه المغيبة فكانوا لا

يقدرون أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة مائها فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول ذلك في قليب قليل الماء فتفل الأنكد الشوم في القليب فغار ماؤه فصار كالحبوب ومن ذلك أن سراقة بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه ناوله نبلاً من كنانته وقال ستمر برعاع فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي عنده واشرب ما انتهى إليهم أتوه بعنز حائل فمسح صلى الله عليه وآله ضرعها فصارت حاملاً ودرت حتى ملئوا الإناء وارتوا ارتواء.

ومن ذلك أنه نزل بأم شريك فأتته بعكة فيها سمن يسير فأكل هو وأصحابه ثم دعا لها بالبركة فلم تزل العكة تصب سمنا أيام حياتها ومن ذلك أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبت ومع النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر بن أبي قحافة فقال يا رسول الله هذه أم جميل امرأة أبي لهب مخفظة أي مغضبة تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به فقال إنها لا تراني فقالت لأبي بكر أين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جئته ولو أراه لرميته فإنه هجاني واللات والعزى إني لشاعرة فقال أبو بكر يا رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بينها وبيني حجابا.

ومن ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطي من الخلال التي إن ذكرناها لطالت فقالت اليهود وكيف لنا أن نعلم هذا كما وصفت؟

فقال لهم موسى وكيف لنا أن نعلم ما تذكرون من آيات موسى على ما تصفون؟

قالوا: علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين.

قال لهم فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله من غير تلقين و لا معرفة عن الناقلين.

فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و أنكم الأئمة القادة والحجج من عند الله على خلقه فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عيني ثم قال: أنت القائم من بعدي فلهذا قال الواقفة إنه حي و إنه القائم ثم كساهم أبو عبد الله و وهب لهم و انصرفوا مسلمين.[1]

(١) قرب الإسناد، ص ١٣٢.

٧٩. بأبي أنت يا مستودع الأسرار

وعن محمد بن مسلم قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له: رأيت إبنك موسى يصلي والناس يمرون بين يديه فلا ينهاهم وفيه ما فيه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام، ادعوا لي موسى، فدعي فقال له: يا بني، إن أبا حنيفة يذكر أنك كنت صليت والناس يمرون بين يديك فلم تنههم؟

فقال: نعم يا أبه إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إليّ منهم، يقول الله عزوجل: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ (١).

قال: فضمه أبو عبدالله عليه السلام إلى نفسه، ثمّ قال: يا بنيّ بأبي أنت وأمّي، يا مستودع الأسرار. (٢)

٨٠. ما منعك أن تسأل إبني؟

وعن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى شلقان، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن أبي الخطاب، فقال لي مبتدئاً قبل أن أجلس: يا عيسى ما منعك أن تلقي إبني فتسأله عن جميع ما تريد؟

قال عيسى: فذهبت إلى العبد الصالح عليه السلام وهو قاعد في الكُتّاب وعلى شفتيه أثر المداد، فقال لي مبتدئاً: ياعيسى إن الله تبارك وتعال أخذ ميثاق النبيين على النبوة فلم يتحولوا عنها أبداً، وأعار قوماً الايمان زماناً ثمّ يسلبهم إيّاه، وإنّ أبا الخطّاب ممّن أعير الإيمان ثمّ سلبه الله تعالىٰ، فضممته إليّ وقبلتّ بين عينيه ثمّ قلتُ: بأبي أنت وأُمّي ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم.

ثمّ رجعت إلى أبي عبدالله عليه السلام، فقال لي: ما صنع ياعيسىٰ؟

---

(١) سورة ق، الآية ١٦.

(٢) وسائل الشّيعة، ج ٣، ص ٤٣٦،

قلت له: بأبي أنت وأُمّي أتيته فأخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله عن جميع ما أردت أن أسأله عنه، فعلمت والله عند ذلك أنّه صاحب هذا الأمر.

فقال: يا عيسى إنّ ابني هذا الّذي رأيت لو سألته عمّا بين دفّتي المصحف لأجابك فيه بعلم.

ثمّ أخرجه ذلك اليوم من الكُتّاب فعلمتُ ذلك اليوم أنّه صاحب هذا الأمر. (١)

٨١. أصبحت في كنف الله متقلّباً في رحمة الله

وفي الخرائج: أنّ داود بن كثير الرقّي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فدخل عليه إبنه موسىٰ وهو ينتفض من البرد، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: كيف أصحبت؟ قال: أصحبت في: كنف الله متقّلباً في رحمة الله، أشتهي عنقود عنب جرشيّ ورمّانة خضراء.

قال داود: قلتّ: سبحان الله هذا الشّتاء!!

فقال: يا داود إنّ الله تعالىٰ قادر علىٰ كلّ شيء، ادخل البستان، فدخلته فإذا شجرة عليها عنقود من عنب جر شيء ورمّانة خضراء.

فقلت: آمنت بسرّكم وعلانيتكم، فقطّعهما وأخرجهما إلى موسىٰ فقعد يأكل فقال: يا داود و الله لهذا فضل من رزق قديم، خصّ الله به مريم بنت عمران من الأُفق الأعلى. (٢)

٨٢. إذهب فغيّر إسم إبنتك

وعن إعلام الورى: روى محمد بن سنان، عن يعقوب السراج قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن وهو في المهد، فجعل

(١) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٢٤ و ١١٦ بتفاوت.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦١٧.

يسارّه طويلاً فجلست حتى فرغ، فقمت، إليه فقال لي: ادن إلى مولاك فسلّم عليه.

فدنوت فسلّمت عليه، فردّ عليّ بلسان فصيح، ثم قال لي: إذهب فغير إسم إبنتك التي سميّتها أمس فإنه إسم يبغضه الله عزّوجلّ، وكانت ولدت لي إبنة فسميتها بالحميراء.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنته إلى أمره ترشد، فغيرت إسمها.(١)

٨٣. بأبي من لا يلهو ولا يلعب

روى المفيد: عن الوشاء، عن علي بن الحسين، عن صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر؟

فقال: صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، فأقبل أبو الحسن عليه السلام ومعه بهمة له وهو يقول لها: اسجدي لربك، فأخذه أبو عبدالله عليه السلام وضمّه إليه وقال: بأبي وأُمّي من لا يلهو ولا يلعب.(٢)

٨٤. يا صفوان إنّه بلغ ما بلغه ذوالقرنين

وفي البحار: عن البرسي، عن صفوان بن مهران قال: أمرني سيّدي أبو عبدالله عليه السلام يوماً أن أقدم ناقته إلى باب الدّار، فجئت بها، فخرج أبوالحسن موسى عليه السلام مسرعاً وهو إبن ستّ سنين، فاستوىٰ علىٰ ظهر النّاقة وأثارها وغاب عن بصري؛ قال: فقلت إنّا لله وإنّا إليه راجعون وما أقول لمولاي إذا خرج يريد النّاقة؟

---

(١) إعلام الورىٰ، ص ٢٩٠، وعنه بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٩.
(٢) الإرشاد، ص ٢٩١.

قال: فلمّا مضىٰ من النّهار ساعةً إذا النّاقة قد انقضت كأنّها شهب وهي ترفض عرقاً، فنزل عنها ودخل الدّار فخرج الخادم وقال: أعد النّاقة مكانها وأجب مولاك، قال: ففعلت ما أمرني، فدخلت عليه.

فقال: يا صفوان إنّما أمرتك بإحضار النّاقة ليركبها مولاك أبوالحسن.

فقلت في نفسي كذا وكذا، فهل علمت يا صفوان أين بلغ عليها في هذه الساعة؟

إنّه بلغ ما بلغه ذوالقرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة، وأبلغ كلّ مؤمن ومؤمنة سلامي.(١)

٨٥. ذرّية بعضها من بعض

وفي المناقب، عن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام قال: دخلت ذات يوم من المكتب ومعي لوحي قال: فأجلسني أبي بين يديه وقال: يا بُنيّ اكتب:

تنحّ عن القبيح ولا تردّه، ثمّ قال: أجزه(٢)، فقلت: ومن أوليته حسناً فزده، ثمّ قال: ستلقى من عدوّك كلّ كيد، فقلت: إذا كاد العدوّ فلا تكده، قال: فقال: ﴿**ذرّية بعضها من بعض**﴾.(٣)

٨٦. جواب الأمام إلى أبي حنيفة

وقال في الفصول المختارة: وأخبرني الشّيخ أيّده الله أيضاً قال: قال أبو حنيفة: دخلت المدينة فأتيت جعفر بن محمّد عليه السلام فسلّمت عليه وخرجت من عنده فرأيت إبنه موسى في دهليز قاعداً في مكتب له وهو صبي صغير السنّ. فقلت له: يا غلام أين يحدث الغريب عندكم إذا أراد ذلك؟

(١) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٩٩.
(٢) قال الجوهري: إن تتم مصراع غيرك. الصّحاح، ج ٢، ص ٨٦٧.
(٣) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٣١٩، بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٠٩.

فنظر إليّ ثم قال: يا شيخ إجتنب شطوط الأنهار ومسقط الثمار، وفيء النزال وأفنية الدور والطرق النافذة والمساجد، وارفع وضع بعد ذلك حيث شئت.

قال: فلمّا سمعت هذا القول منه نبل في عينى، وعظم في قلبي، فقلت له: جعلت فداك ممن المعصية؟

فنظر إليّ نظراً إزدراني به، ثم قال: اجلس حتى أخبرك، فجلست بين يديه فقال: إن المعصية لابد من أن تكون من العبد أو من خالقه أو منهما جميعاً، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما فهو شريكه، والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر، و إليه توجه النهي، وله حق الثواب وعليه العقاب، ووجبت له الجنة والنار.

قال أبو حنيفة: فلمّا سمعت ذلك قلت: **﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾**.(١)

٨٧. جواب آخر للكاظم عليه السلام

وعن الديلمي: روي عن أبي حنيفة أنه قال: أتيت الصادق عليه السلام لأسأله عن مسائل فقيل لي: انه نائم، فجلست أنتظر إنتباهه، فرأيت غلاماً خماسياً أو سداسياً جميل المنظر ذا هيبة وحسن سمت. فسألت عه، فقالوا هذا موسى بن جعفر. فسلّمت عليه وقلت له: يابن رسول الله ما تقول في أفعال العباد، ممن هي؟

فجلس ثم تربع وجعل كمّه الأيمن على الأيسر وقال: يا نعمان قد سألت فاسمع، و إذا سمعت فعه، و إذا وعيت فاعمل.

ان أفعال العباد لا تعدو من ثلاث خصال: إما من الله على انفراده، أو من الله والعبد شركة، أو من العبد بانفراده، فإن كانت من الله على انفراده فما باله سبحانه

(١) الفصول المختارة، ص ٤٣، والاية في سورة آل عمران / ٤٣.

يعذب عبده على مالم يفعله مع عدله ورحمته وحكمته! وإن كانت من الله والعبد شركة فما بال الشريك القوي يعذب شريكه على ما قد شركه فيه وأعانه عليه ثمّ قال: إستحال الوجهان يا نعمان؟

فقال: نعم.

فقال له: فلم يبق إلا أن يكون من العبد على انفراده، ثم أنشأ يقول:

لم تخل أفعالنا اللاتي نذمّ بها — إحدى ثلاث خصال حين نبديها
إمّا تفرّد بارينا بصنعتها — فيسقط اللّوم عنّا حين نأتيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه — ما كان يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها — ذنب فما الذنب إلاّ ذنب جانيها (١)

□ ■ □

(١) أعلام الدّين للدّيمي، ٣١٨، وعنه البحار، ج ٤٨، ص ١٧٥.

الإمام الرضا عليه السلام

هو الإمام على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن على بن أبى طالب عليه السلام ثامن الائمه الهداة، عالم آل محمد. والده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وامه ام ولد يقال لها ام البنين، ومولده بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومأئة.

كان الإمام، هو القائم بعد أبيه موسى الكاظم، لفضله على جماعة أهل بيته وبنيه وإخوته ووفور علمه وغزير حلمه وإجماع الخاصة والعامة على اجتماع ذلك.

دعاه المأمون العباسى إلى خراسان وأجبره على قبول ولاية العهد من بعده، قتل عليه السلام مسموماً وقتله المأمون بتقديم ماء الرمان المسموم إليه.

وقبض بعد يومين حيث أثّر السّم في بدنه الشريف في آخر صفر سنة ثلاث مائتين ودفن بطوس.

٨٨.إنه بقية الله في أرضه

وفي العين عن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد الأنصاري، عن علي بن ميثم، عن أبيه، قال: سمعت امي تقول: سمعت نجمة ام الرضا عليه السلام تقول: لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك ويهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده رافعاً رأسه إلى السماء يحرّك شفتيه كأنّه يتكلم.

فدخل إلي أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال لي هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك، فناولته إياه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ودعا بماء الفرات فحنكه به، ثم رده إلي وقال: خذيه فإنّه بقيّة الله تعالى في أرضه.(١)

٨٩. بأبي أنت ما أطيب ريحك

وفي عيون أخبار الرضا: عن المفضّل بن عمر، قال: دخلت على أبي الحسن موسى جعفر عليه السلام وعلي عليه السلام إبنه في حجره وهو يقبله ويمصّ لسانه، ويضعه على

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٠؛ بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ٩.

عاتقه ويضمه إليه ويقول: بأبي أنت وأُمّي ما أطيب ريحك وأطهر خلقك وأبي فضلك؟

قلت: جعلت فداك لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودّة ما لم يقع لأحد إلاّ لك.

فقال لي: يا مفضّل هو مني بمنزلتي من أبي عليه السلام **﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾**.

قال: قلت: هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟

قال: نعم، من أطاعه رشد، ومن عصاه كفر.(١)

٩٠. يدخل عليكم الساعة خير أهل الأرض

روى الطوسي عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن عمر بن يزيد وعلي بن أسباط جميعاً قالا: قال لنا عثمان بن عيسى الرواسي: حدثني زياد القندي وابن مسكان قالا: كنا عند أبي إبراهيم عليه السلام إذ قال: يدخل عليكم الساعة خير أهل الارض. فدخل أبوالحسن الرضا عليه السلام وهو صبي، فقلنا: خير أهل الأرض؟!

ثم دنا فضمه إليه فقبله وقال: يا بُنيّ تدري ما قال ذان؟

قال: نعم يا سيدي هذان يشكّان فيّ.(٢)

أقول: لقد أخبر الإمام الرضا عليه السلام في صغر سنه بأن زياد القندي وابن مسكان سيشكان في إمامته في المستقبل وقد صدق هذا القول فيهما أنه لمّا استشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقفا علىٰ إمامته ولم يعتقدا بإمامة الرّضا عليه السلام لأخذ أموال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الّتي كانت عندهم.(٣)

---

(١) عيون أخبار الرّضا ج ١، ص ٣٢، بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ٢٠.
(٢) الغيبة، ص ٤٥، بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٢٥٦.
(٣) راجع معجم رجال الحديث، ج ٧، ص ٣١٧.

الإمام الجواد عليه السلام

هو الإمام محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أبي طالب عليه السلام تاسع الائمة والده الإمام الرضا عليه السلام وامه ام ولد يقال لها سكينة النوبية، ولد بالمدينة في رجب او في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومأة.

كان المأمون قد شعف بأبي جعفر عليه السلام لمّا رأى من فضله مع صغر سنّه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان.

قبض ببغداد مسموماً وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة. سمّه المعتصم على يد زوجته ام الفضل بنت المأمون في آخر ذي القعده سنة عشرين ومائتين ودفن في مقابر قريش عند جده الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٩١. فطرسية فطرسية

وفي الكشي: وجدت بخط جبرئيل بن أحمد، حدثني محمد بن عبدالله بن مهران، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ومحمد بن سنان جميعاً قالا: كنّا بمكة وأبوالحسن الرضا بها، فقلنا له: جعلنا الله فداك نحن خارجون وأنت مقيم، فإن رأيت أن تكتب لنا إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً نلمّ به.

قال: فكتب إليه. فقدمنا، فقلنا للموفق: أخرجه إلينا.

قال: فأخرجه إلينا وهو في صدر موفق، فأقبل يقرؤه ويطويه وينظر فيه ويتبسم، حتى أتى على آخره كذلك يطويه من أعلاه وينشره من أسفله.

قال محمد بن سنان: فلما فرغ من قراءته حرّك رجله وقال: ناج ناج. فقال أحمد: ثم قال ابن سنان عند ذلك فطرسية فطرسية.[١]

٩٢. رسالة اخرى إلى الجواد عليه السلام

وفي العيون عن أبيه وابن الوليد، عن العطار، عن ابن عيسى، عن البزنطي، قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أبي جعفر عليه السلام ياأباجعفر بلغني أن الموالي

(١) رجال الكشي، ص ٤٨٨.

إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير، وإنما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك أحد خيراً فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلاّ من الباب الكبير، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسألك أحد إلاّ أعطيته ومن سألك من عمومتك أن تبرّه فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً والكثير إليك، إني اريد أن يرفعك الله فأنفق ولا تخش من ذي العرش إقتاراً.(١)

٩٣. تفصيل القصة برواية المسعودي

قال في إثبات الوصية وروى علي بن محمد الخصيبي، قال حدثني محمد بن إبراهيم الهاشمي، قال حدثني عبدالرحمان بن يحيى، قال كنت يوماً بين يدي مولاي الرضا عليه السلام في علته التي مضى فيها، إذ نظر إلي فقال لي: يا عبدالرحمن إذا كان في آخر يومي هذا وارتفعت الصيحة، فإنّه سيوافيك إبني محمد، فيدعوك إلى غسلي فإذا غسلتموني فأعلم هذا الطاغية لئلا ينقص علي شيئاً ولن يستطيع ذلك.

قال فوالله إني بين يدي سيدي إذ وافى المغرب، فنظرت فإذا سيدي قد فارق الدنيا، فأخذتني حسرة وغصة شديدة فدنوت إليه، فإذا قائل من خلفي يقول: مه يا عبدالرحمن، فالتفت فإذا الحائط قد انفرج، فإذا أنا بمولاي أبي جعفر وعليه دراعة معمم بعمامة سوداء، فقال يا عبدالرحمن: قم إلى غسل مولاك فضعه على المغتسل وغسله بثوبه كغسل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فرغ صلى وصليت معه، ثم قال لي ياعبدالرحمن: أعلم هذا الطاغي مارأيت لئلا ينقص عليه شيئاً ولن يستطيع ذلك، ولم أزل بين يدى سيدي إلى أن انفجر عمود الصبح، فإذا أنا بالمأمون قد أقبل في خلق كثير فمنعتني هيبته أن أبدأ بالكلام: فقال: ياعبدالرحمن بن يحيى

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٨.

ما أكذبكم، ألستم تزعمون أنه ما من إمام يمضي إلا وولده القائم مكانه يلي أمره، هذا علي بن موسى بخراسان ومحمد إبنه بالمدينة.

قال: فقلت ياأمير المؤمنين، أما إذا ابتدأتني فاسمع أنه لمّا كان أمس قال لي سيدي كذاوكذا، فوالله ما حضرت صلاة المغرب حتى قضى فدنوت منه فإذا قائل من خلفي يقول: مه ياعبدالرحمن وحدثته الحديث.

فقال: صفه لي فوصفته له بحليته ولباسه وأريته الحائط الذي خرج منه فرمىٰ بنفسه إلى الأرض وأقبل يخور كما يخور الثور وهو يقول: ويلك يا مأمون! ما حالك وعلى ما أقدمت، لعن الله فلاناً وفلاناً فإنّما أشارا علي بما فعلت.(١)

٩٤. ما لهذا خلقنا الله

خرج عدة من الفقهاء وغيرهم من أقطار الأرض بالمشرق والمغرب والحجاز ومكة والعراقين ودخلوا المدينة للتعرّف على الإمام والوصي من بعد الرضا عليه السلام.

وكان في من خرج مع الجماعة علي بن حسان الواسطي المعروف بالأعمش قال: فحملت معي شيئاً من آلات الصبيان مصاغة من فضة أهديها إلى مـولاى وأتحفه بها، فلمّا تفرّق الناس عنه وأجاب جميعهم عن مسائلهم ومضى إلى منزله أتبعته فلقيت موفّقاً، فقلت: إستئذن لي على مولاي، ففعل ودخلت فسلّمت عليه فردّ علي فتبيّنت في وجهه الكراهة ولم يأمرني بالجلوس فدنوت منه وفرّغت ما كان في كمّي بين يديه فنظر إليّ نظر مغضب ثم رمى به يميناً وشمالاً وقال: ما لهذا خلقنا الله، فاستقلته واستعفيته، فعفى وقام فدخل وخرجت ومعي تـلك الآلات وبقي أبوجعفر مستخفياً بالإمامة إلى أن صار سنّه عشر سنين.(٢)

---

(١) اثبات الوصية، ص ٢٠٨.
(٢) إثبات الوصية، ص ٢١٥.

٩٥ . يابن نافع سلّم وأذعن له بالطّاعة

وعن بنان بن نافع قال: سألت عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام فقلتُ: جُعِلْت فداك من صاحب هذا الأمر بعدك؟

فقال لي: يابن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته من قبلي وهو حجّة الله تعالىٰ من بعدي، فبينا أنا كذلك إذ دخل علينا محمّد بن عليّ عليه السلام، فلمّا بصر بي قال لي: يابن نافع ألا أحدثك بحديث؛ انّا معاشر الأئمّة إذا حملته أمّه يسمع الصّوت من بطن أمّه أربعين يوماً فإذا أتىٰ له في بطن أمّه أربعة أشهر رفع الله تعالىٰ له أعلام الأرض فقرّب له ما بعد عنه حتّىٰ لايعزب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة، وإنّ قولك لأبي الحسن عليه السلام أبو الحسن عليه السلام من حجّة الدّهر والزّمان من عده فالّذي حدّثك أبو الحسن عليه السلام ما سألت عنه، هو الحجّة عليك فقلت: أنا أوّل العابدين، ثمّ دخل علينا أبو الحسن عليه السلام فقال لي: يابن نافع سلّم وأذعن له بالطّاعة فروحه روحي وروحي روح رسول الله صلى الله عليه وآله.(١)

٩٦ . كيف أقوم وقد ودّعت البيت

وفي كشف الغمّة عن دلائل الحميري، عن أمية بن علي قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكّة في السّنة الّتي حجّ فيها ثمّ صار إلىٰ خراسان ومعه أبو جعفر وأبو الحسن عليهما السلام يودّع البيت، فلمّا قضىٰ طوافه عدل إلى المقام فصلّى عنده، فصار أبو جعفر عليه السلام علىٰ عنق موفق يطوف به، فصار أبو جعفر عليه السلام إلى الحجر فجلس فيه فأطال، فقال له موفّق: قم جعلت فداك.

فقال: ماأريد أن أبرح من مكاني هذا إلّا أن يشاء الله، واستبان في وجهه الغمّ،

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٣٨٨.

فأتى موفّق أبا الحسن عليه السلام فقال: جعلت فداك قد جلس أبو جعفر عليه السلام في الحـجر وهو يأبى أن يقوم، فقام أبو الحسن عليه السلام فأتىٰ أبا جعفر عليه السلام فقال له: قم يا حبيبي.

فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا قال: بلىٰ يا حبيبي، ثمّ قال: كيف أقوم وقد ودّعت البيت وداعاً لاترجع اليه؟

فقال: قم يا حبيبي، فقام معه.(١)

٩٧. يا محمّد ما حال بصرك؟

وعن محمّد بن ميمون أنّه كان مع الرّضا عليه السلام بمكّة قبل خروجه إلى خراسـان قال: قلت له: انّي أريد أن أتقدّم إلى المدينة، فاكتب معي كتاباً إلىٰ أبي جعفر عليه السلام، فتبسّم وكتب، فصرت إلىٰ المدينة وقد كان ذهب بصري.

فأخرج الخادم أبا جعفر عليه السلام إلينا يحمله من المهد، فناولته الكتاب، فقال لموفّق الخادم: فضّه وانشره، ففضّه ونشره بين يديه. فنظر فيه، ثمّ قال لي: يـا مـحمّد ماحال بصرك؟

قلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله اعتلّت عيناي، فذهب بصري كماترى. فـقال: ادن منّي، فدنوب منه، فمدّ يده، فمسح بها علىٰ عيني فعاد إليّ بصري كأصحّ ما كان، فقبّلت يده ورجله، وانصرفت من عنده، وأنا بصير.(٢)

٩٨. بأبي أنت يا شبيه صاحب فطرس

وعن الكشي بسنده عن محمد بن سنان، قال، شكوت إلى الرضـا عليه السلام وجـع العين فأخذ قرطاساً فكتب إلى أبي جعفر عليه السلام وهو أقل من يدي، فدفع الكتاب إلى

(١) كشف الغمّة، ج ٣، بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ١٢٠.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٣٧٢.

الخادم وأمرني أن أذهب معه، وقال: اكتم فأتيناه وخادم قد حمله.

قال: ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر عليه السلام، قال: فجعل أبو جعفر عليه السلام ينظر في الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء، ويقول: ناج، ففعل ذلك مراراً، فذهب كل وجع في عيني، وأبصرت بصراً لا يبصره أحد.

قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام جعلك الله شيخاً على هذه الأمة كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بني إسرائيل قال: ثم قلت له: يا شبيه صاحب فطرس قال: فانصرفت وقد أمرني الرضا عليه السلام أن أكتم، فما زلت صحيح البصر حتى أذعت ما كان من أبي جعفر عليه السلام في أمر عيني، فعادوني الوجع.

قال: قلت لمحمد بن سنان: ما عنيت بقولك يا شبيه صاحب فطرس؟

فقال: إن الله تعالى غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس، فدقّ جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر، فلما ولد الحسين عليه السلام بعث الله عزّوجلّ جبرئيل إلى محمد عليه السلام ليهنئه بولادة الحسين عليه السلام، و كان جبرئيل صديقاً لفطرس فمر به و هو في الجزيرة مطروح، فخبره بولادة الحسين عليه السلام، و ما أمر الله به، فقال له: هو لك أن أحملك على جناح من أجنحتي وأمضي بك إلى محمّد صلى الله عليه وآله ليشفع لك؟

قال: فقال: فطرس نعم، فحمله على جناح من أجنحته حتى أتى به محمداً صلى الله عليه وآله، فبلغه تهنئة ربه تعالى ثم حدثه بقصة فطرس، فقال محمّد صلى الله عليه وآله لفطرس: امسح جناحك على مهد الحسين وتمسّح به، ففعل ذلك فطرس، فجبر الله جناحه وردّه إلى منزله مع الملائكة.(١)

٩٩. كتاب الإمام الرّضا إلى الجواد

روى العيّاشي: عن محمّد بن عيسى بن زياد قال: كنت في ديوان أبي عبّاد فرأيت كتاباً ينسخ، فسألت عنه فقالوا: كتاب الرّضا إلى إبنه عليهما السلام من خراسان،

(١) رجال الكشّي، ص ٥٨٣، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٦٦.

فسألتهم أن يدفعوه إليّ فإذا فيه: بسم الله الرّحمن الرّحيم؛ أبقاك الله طويلاً وأعاذ من عدوّك يا ولد، فداك أبوك؛ قد فسّرت لك ما لي وأنا حيّ سويّ رجاء أن ينمّيك الله بالصّلة لقرابتك ولموالي موسى. جعفر رضي الله عنهما.

فأمّا سعيدة إمرأة قويّة الحزم في النّحل؛ وليس ذلك كذلك قال الله: **﴿من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾** (١) وقال: **﴿لينفق ذوسعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله﴾** (٢) وقد أوسع الله عليك كثيراً، يا بنيّ؛ فداك أبوك، لاتستر دوني الأمور لحبّها فتخطىء حظّك، والسّلام. (٣)

١٠٠. قولي لهم يتهيّأون للمأتم

روى الطّبرسي: عن محمد بن أحمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة، عن موسى بن جعفر، عن أُميّة بن علي قال: كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام بخراسان، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلّمون عليه، فدعا يوماً الجارية فقال: قولي لهم يتهيّأون للمأتم،

فلما تفرّقوا قالوا: لا سألناه مأتم من؟ فلما كان من الغد فعل مثل ذلك.

قالوا: مأتم من؟

قال: مأتم خير من على ظهرها، فأتانا خبر أبي الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيام فإذا هو قد مات في ذلك اليوم. (٤)

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٥.
(٢) سورة الطّلاق، الآية ٧.
(٣) تفسير العيّاشي، ج ١، ص ١٣١، تفسير البرهان ج ١، ص ٢٣٤، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٠٣.
(٤) إعلام الورىٰ، ص ٣٥٠ وعنه البحار، ج ٤٩، ص ٣١٠.

١٠١. لاتسأل عمّا لاتحتاج إليه

وعن أبي الصّلت الهروي خادم الرّضاعليه السلام في حديث طويل روى فيه كـيفية وفاة الرّضاعليه السلام قال فيه: انّ الرّضاعليه السلام قال له يوماً:

الساعة يجيء رسوله فاتبعني، فإن قمت من عنده مكشوف الرأس فكلمني بما تشاء، وإن قمت من عنده مغطى الرأس فلا تكلمني بشيء.

قال: فوافاه رسول المأمون، فلبس الرضاعليه السلام ثيابه وخرج وتبعته، فلما دخل إلى المأمون وثب إليه فقبل بين عينيه وأجلسه معه على مقعده وبين يديه طـبق صغير فيه عنب، فأخذ عنقوداً قد أكل نصفه ونصفه باق وقد كان شرّبه بالسم، وقال للرضاعليه السلام: حمل إليَّ هذا العنقود فاستطبته فأكلت منه وتنغّصت به أن لا تأكل منه فأسئلك أن تأكل منه.

قال: أوتعفيني من ذلك؟

قال: لا والله فإنّك تسرّني بما تأكل منه.

قال: فاستعفه ثلاث مرات وهو يسأله بمحمّد وعليعليهما السلام أن يأكل منه، فأخذ منه ثلاث حبّات فأكلها وغطّى رأسه ونهض من عنده فتبعته ولم أكلمه بشيء حتى دخل منزله، فأشار إليّ أن أغلق الباب فأغلقته وصار إلى مـقعد له فـنام عـليه وصرت أنا في وسط الدار فإذا غلام عليه وفرة ظننته ابن الرضاعليه السلام ولم أكن قد رأيته قبل ذلك.

فقلت: يا سيدي الباب مغلق فمن أين دخلت؟

فقال: لا تسأل عمّا لاتحتاج إليه[١] وقـصد إلى الرضـاعليه السلام، فـلمّا بـصر بـه

(١) في عيون أخبار الرّضا: فقلت له: من أين دخلت الدّار والباب مغلق؟ فقال: الذّي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذّي أدخلني الدّار والباب مغلق. فقلت له: ومن أنت؟ فقال لي: أنا حجّة الله عليك يا أباصلت، أنا محمّد بن علي (ج ٢، ص ٢٤٣)

الرضاعليه السلام وثب إليه وضمه إلى صدره وجلسا جميعاً على المقعد.

ومدّ الرضاعليه السلام الرداء عليهما فتناجيا طويلاً بما لم أعلمه.

ثم امتد الرضاعليه السلام على المقعد وغطّاه محمّد بالرّداء وصار إلى وسط الدار.

فقال: يا أبا الصلت.

قلت: لبيك يا ابن رسول اللهصلى الله عليه وآله.

قال: أعظم الله أجرك في الرضا فقد مضى فبكيت.

قال: لاتبك، هات المغتسل والماء لنأخذ في جهازه.

فقلت: يا مولاي الماء حاضر ولكن ليس في الدار مغتسل إلا أن يحضر من خارج الدار.

فقال: بل هو في الخزانة، فدخلتها فوجدت فيها مغتسلاً لم أره قبل ذلك، فأتيته به وبالماء.

ثم قال: تعال حتى نحمل الرّضاعليه السلام، فحملناه على المغتسل، ثم قال: اغرب عني فغسّله هو وحده.

ثم قال: هات أكفانه والحنوط.

قلت: لم نعد له كفناً.

فقال: ذلك في الخزانة، فاستحييت منه أن أقول: ما عندنا تابوت، فدخلت الخزانة فوجدت فيها تابوتاً لم أره قبل ذلك، فأتيته به فجعله فيه.

فقال: تعال حتى نصلّي عليه وصلّى بي، وغربت الشمس، وكان وقت صلاة المغرب، فصلّى بي المغرب والعشاء، وجلسنا نتحدث فانفتق السقف ورفع التابوت.

فقلت: يا مولاي ليطالبني المأمون به فما تكون حيلتي؟

قال: لا عليك فإنه سيعود إلى موضعه فما من نبي يموت في مغرب الأرض ولا يموت وصي من أوصيائه في مشرقها إلاّ جمع الله بينهما قبل أن يدفن.

فلما مضى من الليل نصفه أو أكثر إذا التابوت قد رجع من السقف حتى استقر مكانه، فلمّا صلّينا الفجر قال لي: افتح باب الدار فإن هذا الطاغية يجيئك السّاعة فعرّفه أنّ الرّضاعليه السلام قد فرغ من جهازه.

قال: فمضيت نحو الباب فالتفتّ فلم أره فلم يدخل من باب، ولم يخرج من باب، قال: وإذا المأمون قد وافى، فلما رآني قال: ما فعل الرضاعليه السلام؟

قلت: أعظم الله أجرك في الرضاعليه السلام، فنزل وخرّق ثيابه وسفى التراب على رأسه وبكى طويلاً، ثم قال: خذوا في جهازه.

قلت: قد فرغ منه.

قال: ومن فعل به ذلك؟

قلت: غلام وافاه لم أعرفه إلا أنّي ظننته إبن الرضاعليه السلام.(١)

١٠٢. يامحمّد، اصمت كما صمت آباؤك

وفي البحار عن البرسي: روي أنّه جيء بأبي جعفرعليه السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت أبيه وهو طفل وجاء إلى المنبر ورقى منه درجة، ثم نطق.

فقال: أنا محمد بن عليّ الّرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشك لقلت قولاً يعجب منه الأوّلون والآخرون، ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال: «يا محمّد اصمت كما صمت آباؤك من قبل».(٢)

(١) الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٣٥٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٠٨.

١٠٣. خطبة الجوادعليه السلام في عهد الطفولة

قال ابن شهر آشوب: وكانعليه السلام شديد الأدمة فشكّ فيه المرتابون وهو بـمكة فعرضوه على القافة، فلما نظروا إليه خروا لوجوههم سجداً، ثم قاموا فقالوا: يا ويحكم أمثل هذا الكوكب الدّري والنور الزاهر، تعرضون على مثلنا؟! وهذا والله الحسب الزّكي والنسب المهذّب الطّاهر ولدته النّجوم الزّواهر والأرحام الطّواهر، والله ما هو إلاّ من ذرّية النّبيصلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنينعليه السلام وهـو فـي ذلك الوقت ابـن خمس وعشرين شهراً.

فنطق بلسان أرهف من السيف، يقول: «الحمد لله الّـذي خـلقنا مـن نـوره، واصطفانا من بريّته، وجعلنا أمناء على خلقه ووحيه؛ أيّها الناس، أنا محمّد بـن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد بن علي سيّد العابدين بن الحسين الشهّيد بن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، ابن فـاطمة الزّهـراء بـنت محمّد المصطفىعليهم السلام أجمعين.

أفي مثلي يشك وعلى الله تبارك وتعالى وعلى جدّي يفترىٰ وأعرض على القافة؟

إنّي والله لأعلم ما في سرائرهم وخواطرهم، وإنّي والله لأعلم الناس أجمعين، بما هم إليه صائرون، أقول حقاً وأظهر صدقاً علماً قد نبّأه الله تبارك وتعالى قبل الخلق أجمعين وبعد بناء السماوات والأرضين.

وأيمُ الله لولا تظاهر الباطل علينا وغواية ذرية الكفر، وتوثّب أهـل الشـرك والشّك والشقاق علينا، لقلت قولاً يعجب منه الأوّلون والآخرون.

ثم وضع يده على فيه؛ ثم قال: يا محمّد اصمت كما صمت أباؤك» **﴿فاصبر كما صبر أولوالعزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلاّ ساعةً من نهارٍ بلاغ فهل يهلك إلاّ القوم الفاسقون﴾** [١] ثم أتى إلى رجل بجانبه فقبض على يده فـما

---

(١) سورة الأحقاف، ص ٣٥.

زال يمشي يتخطّى رقاب الناس وهم يفرجون له.

قال: فرأيت مشيخة أجلائهم ينظرون إليه ويقولون: الله أعلم حيث يجعل رسالته. فسألت عنهم، فقيل هؤلاء قوم من بني هاشم من أولاد عبد المطّلب، فبلغ الرّضا عليه السلام وهو في خراسان ما صنع إبنه. فقال: «... الحمد لله الّذي جعل في إبني محمّد أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وإبنه إبراهيم عليه السلام». (١)

١٠٤. لماذا تفتي من دون علم؟

وفي عيون المعجزات: أنّه لمّا قبض الرّضا عليه السلام كان سنّ أبي جعفر عليه السلام سبع سنين فاختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار، واجتمع الرّيّان بن الصلت وصفوان بن يحيى ومحمد بن حكيم وعبد الرحمن بن الحجاج ويونس بن عبد الرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبد الرحمن بن الحجاج في بركة زلول، يبكون ويتوجعون من المصيبة.

فقال لهم: يونس بن عبدالرحمن: دعوا البكاء، من لهذا الأمر وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا؟ يعني أبا جعفر عليه السلام.

فقام إليه الرّيان بن الصلت ووضع يده في حلقه ولم يزل يلطمه ويقول له: أنت تظهر الايمان لنا وتبطن الشك والشرك، إن كان أمره من الله جلّ وعلا فلو أنه كان إبن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وإن لم يكن من عندالله فلو عمر ألف سنة فهو واحد من الناس هذا مما ينبغي إن يكفر فيه. فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبّخه.

وكان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً، فخرجوا إلى الحجّ وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام، فلمّا وافوا أتوا

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٩، عن ابن شهراشوب.

دار جعفر الصّادق عليه السلام لأنّها كانت فارغة، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير وخرج إليهم عبدالله بن موسى فجلس في صدر المجلس وقام منادٍ وقال: هذا إبن رسول الله صلى الله عليه وآله فمن أراد السّؤال فليسأله. فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب، فورد على الشّيعة ما حيّرهم وغمّهم، واضطربت الفقهاء، وقاموا وهمّوا بالإنصراف، وقالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل لجواب المسائل لما كان من عبدالله ما كان، ومن الجواب بغير الواجب.

ففتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفّق وقال: هذا أبو جعفر عليه السلام، فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلّموا عليه، فدخل صلوات الله عليه وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفي رجليه نعلان وجلس وأمسك النّاس كلّهم.

فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائله فأجاب عليه السلام عنها بالحقّ، ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له: انّ عمّك عبد الله أفتى بكيْت وكيْت.

فقال: لا اله إلاّ الله يا عمّ، إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لم تفتي عبادي بما لم تعلم وفي الأمّة من هو أعلم منك؟(١)

١٠٥. الإمام الجواد عليه السلام والخليفة العبّاسي

وفي المحجّة البيضا أن أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام لمّا توفي والده علي الرّضا عليه السلام وقدم الخليفة المأمون بعد وفاته بغداد بسنة اتّفق أنّه خرج يوماً إلى الصّيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصّبيان يلعبون ومحمّد واقف معهم وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها؛ فلمّا أقبل المأمون إنصرف الصّبيان هاربين ووقف أبو جعفر عليه السلام فلم يبرح مكانه، فقرب منه الخليفة فنظر إليه وكان الله عزّ وعلا قد ألقى عليه مسحة من قبول، فوقف الخليفة وقال: يا غلام ما منعك من

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٩٩، عيون المعجزات، ص ١١٩.

الإنصراف مع الصّبيان؟

فقال له محمّد مسرعاً: يا أميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن بالطّريق ضيق لأوسّعه عليك بذهابي، ولم يكن لي جريمة فأخشاها، وظنّي بك حسن أنك لاتضرّ من لاذنب له.

فوقف فأعجبه كلامه ووجهه فقال له: ما اسمك؟

قال: محمّد.

قال: إبن من أنت؟

قال: أنا إبن علي الرّضا.

فترحّم على أبيه وساق إلى وجهته وكان معه بزاة، فلمّا بعد عن العمارة أخذ بازياً فأرسله على درّاجة فغاب عن عينه غيبة طويلة، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحياة، فتعجّب الخليفة من ذلك غاية العجب، ثمّ أخذها في يده وعاد إلى داره في الطّريق الّذي أقبل منه، فلمّا وصل إلى ذلك المكان وجد الصّبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا أوّل مرّة وأبو جعفر عليه السلام لم ينصرف ووقف كما وقف أوّلاً، فلمّا دنا منه الخليفة قال: يا محمّد. قال: لبيك. قال: ما في يدي؟

فألهمه الله عزّوجلّ أن قال: يا أميرالمؤمنين، إنّ الله تعالى خلق بمشيّته في بحر قدرته سمكاً صغاراً تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فيختبرون بها سلالة أهل بيت النّبوة.

فلمّا سمع المأمون كلامه عجب منه، وجعل يطيل نظره إليه، وقال: أنت ابن الرّضا عليه السلام حقّاً وضاعف إحسانه إليه.(١)

(١) المحجّة البيضاء، ج ٤، ص ٢٩٥.

١٠٦. جواب الإمام عن صعاب المسائل

وفي تحف العقول: أنّه عزم المأمون على أن يزوّج إبنته أمّ الفضل أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام اجتمع إليه أهل بيته الأدنون منه، فقالوا له: يا أمير المؤمنين ناشدناك أن تخرج عنا أمراً قد ملكناه وتنزع عنّا عزّاً قد لبسناه وتعلم الأمر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً.

فقال المأمون: أمسكوا والله لا قبلت من واحد منكم في أمره.

فقالوا: يا أمير المؤمنين أتزوّج إبنتك وقرّة عينك صبيّاً لم يتفقّه في دين الله ولا يعرف حلاله من حرامه ولا فرضاً من سُنّة، ولأبي جعفر عليه السلام إذ ذاك تسع سنين، فلو صبرت له حتى يتأدّب ويقرأ القرآن ويعرف الحلال من الحرام.

فقال المأمون: إنه لأفقه منكم وأعلم بالله ورسوله وسنّته وأحكامه، وأقرأ لكتاب الله منكم وأعلم بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وخاصّه وعامّه وتنزيله وتأويله منكم، فاسألوه فإن كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم، وإن كان الأمر على ما وصفت علمت أنّ الرّجل خلف منك فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضين القضاة فجعلوا حاجتهم إليه وأطمعوه في هدايا على أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسألة في الفقه لا يدري ما الجواب فيها.

فلما حضروا وحضر أبو جعفر. قالوا: يا أمير المؤمنين هذا القاضي إن أذنت له أن يسأل.

فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة في الفقه لتنظر كيف فقهه.

فقال يحيى: يا أبا جعفر عليه السلام أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حلٍّ أَم حرم، عالماً أو جاهلاً، عمداً أو خطأً، عبداً

أو حُرّاً، صغيراً أو كبيراً، مبدئاً أو معيداً، من ذوات الطير أو غيره. من صغار الطير أو كباره، مُصرّاً أو نادماً، بالليل في أوكارها أو بالنّهار وعياناً، محرما للحج، أو للعمرة؟

قال: فانقطع يحيى انقطاعاً لم يخفف على أحد من أهل المجلس انقطاعه وتحيّر الناس عجباً من جواب أبي جعفر عليه السلام.

فقال المأمون: أخطب أبا جعفر عليه السلام.

فقال عليه السلام: نعم يا أميرالمؤمنين؛ فقال: الحمدلله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله أجلالاً لعظمته، وصلى الله محمّد وآله عند ذكره؛ أمّا بعد: فقد كان من قضاء الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال جلّ وعزّ: ﴿**وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم**﴾ [(١)].

ثم إنّ محمّد بن علي خطب أم الفضل إبنة عبدالله وقد بذل لها من الصداق خمسمائة درهم فقد زوّجته فهل قبلت يا أبا جعفر؟

فقال عليه السلام: قد قبلت هذا التّزويج بهذا الصداق، فأولم المأمون وأجاز النّاس على مراتبه أهل الخاصّة وأهل العامّة والأشراف والعمّال، وأوصل إلى كل طبقة بِرّاً على ما يستحقّه.

فلمّا تفرّق أكثر النّاس قال المأمون: يا أبا جعفر عليه السلام إن رأيت أن تعرفنا ما يجب على كل صنف من هذه الأصناف في قتل الصيد؟

فقال عليه السلام: إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصّيد من ذوات الطّير من كبارها فعليه شاة فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإن قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم، فليست عليه القيمة لأنه ليس في الرحم وإذا قتله في الرحم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، وإن كان من الوحش فعليه في حمار الوحش

---

(١) سورة النّور، الآية ٣٢.

بقرة وإن كان نعامة فعليه بدنة فإن لم يقدر فإطعام ستّين مسكيناً فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً وإن كان بقرة فعليه بقرة فإن لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام وإن كان ظبيّاً فعليه شاة فإن لم يقدر فليطعم عشرة مساكين فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيّام وإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقّاً واجباً أن ينحره إن كان في حجًّ بمنىً حيث ينحر الناس وإن كان في عمرة ينحرة بمكة في فناء الكعبة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً، وكذلك إذا أصاب أرنباً أو ثعلباً فعليه شاة، ويتصدق بمثل ثمن شاة وإن قتل حماماً من حمام الحرم، فعليه درهم يتصدق به ودرهم يشتري به علفاً لحمام الحرم وفي الفرخ نصف درهم، وفي البيضة ربع درهم، وكل ماأتى به المحرم بجهالة أو خطإٍ فلا شيء عليه إلا الصيد فإن عليه فيه الفداء بجهالة كان أن بعلم، بخطإٍ كان أم بعمدٍ، وكل ما أتى به العبد فكفّارته على صاحبه، مثل ما يلزم صاحبه وكلّ ما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فإن عاد فهو ممن ينتقم الله منه، وإن دل على الصيد وهو محرم وقتل الصيد فعليه فيه الفداء والمُصرّ عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة في الآخرة والنادم لا شيء عليه بعد الفداء في الآخرة، وإن أصابه ليلاً أوكارها خطأً فلا شيء عليه إلا أن يتصيّد فإن تصيّد بليلٍ أو نهارٍ فعليه فيه الفداء، والمحرم للحج ينحر الفداء بمكة.

قال: فأمر أن يكتب ذلك عن أبي جعفر عليه السلام ثم التفت إلى أهل بيته الذين أنكروا تزويجه، فقال: هل فيكم يجيب بهذا الجواب؟

قالوا: لا والله ولا القاضي.

فقالوا: يا أمير المؤمنين كنت أعلم به منّا.

فقال: ويحكم أما علمتم أن أهل هذا البيت ليسوا خلقاً من هذا الخلق؟ أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما صَبيّان ولم يبايع غيرهما

طفلين؟ أو لم تعلموا أن أباهم علياً عليه السلام آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن تسع سنين فقبل الله ورسوله إيمانه ولم يقبل من طفل غيره ولا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله طفلاً غيره أو لم تعلموا أنّها ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم؟(١)

١٠٧. اسأل يحيى كما سألك

ثمّ إنّ المأمون العبّاسي التفت إلى الجواد عليه السلام وقال: فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك.

فقال أبو جعفر ليحيى: أسألك.

قال: ذلك إليك جُعلت فداك فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلّا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: خبّرني عن رجل نظر إلى إمرأة في أوّل النّهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النّهار حلّت له، فلمّا زالت الشّمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه، فلمّا دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلمّا كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلّت له ما حال هذه المرأة؟ وبماذا حلّت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه فإن رأيت أن تفيدناه.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أوّل النّهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النّهار إبتاعها من مولاها فحلّت له، فلمّا كان الظّهر أعتقها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر تزوجها فحلّت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن

(١) تحف العقول، ص ٤٥١.

الظهار فحلّت له، فلما كان نصف الليل طلّقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحدٌ يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟

قالوا: لا والله إنّ أمير المؤمنين أعلم وما رأى. فقال لهم: ويحكم إنّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إفتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو إبن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحداً في سنه غيره وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما إبنا دون الستّ سنين ولم يبايع صبياً غيرهما أفلا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وأنّهم ذريّة بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم؟

قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين، ثم نهض القوم.(١)

١٠٨. أكاذيب إبن أكثم وأجوبة الإمام عليه السلام

وروى الطّبرسي في الاحتجاج قال: روي أنّ المأمون بعد ما زوّج إبنته أمّ الفضل أبا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يابن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخبر الذي روي أنّه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمّد صلى الله عليه وآله إنّ الله عزّوجلّ يقرؤك السّلام ويقول لك: سل أبابكر هل هو عني راض فإني عنه راض.

فقال أبو جعفر عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي‌بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع قد كثرت عليّ

---

(١) الإرشاد، ج ٢، ص ٢٨٦.

الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث عني فأعرضوه على كتاب الله وسنّتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾ (١) فالله عزّوجلّ خفي عليه رضاء أبي‌بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره هذا مستحيل في العقول.

ثم قال يحيى بن أكثم: وقد روي أنّ مثل أبي‌بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء فقال: وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عزّوجلّ وإن أسلما بعد الشرك فكان أكثر أيّامهما الشرك بالله فمحال أن يشبههما بهما.

قال يحيى: وقد روي أيضاً أنّهما سيّدا كهول أهل الجنة فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام: وهذا الخبر محال أيضاً لأن أهل الجنة كلّهم يكونون شباباً ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام بأنهما سيّدا شباب أهل الجنة.

فقال يحيى بن أكثم: وروي أنّ عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. فقال عليه السلام: وهذا أيضاً محال، لأنّ في الجنة ملائكة الله مقربين وآدم ومحمّد وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر؟

فقال يحيى: وقد روي أن السّكينة تنطق على لسان عمر.

فقال عليه السلام: لست بمنكر فضل عمر ولكن أبابكر أفضل من عمر، فقال على رأس المنبر: إنّ لي شيطاناً يعتريني فإذا ملت فسدّدوني.

(١) سورة ق، الآية ١٦.

فقال يحيى قد روي أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: لو لم أبعث لبعث عمر.

فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: **﴿و إذا أخذنا من النّبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوحٍ﴾** (١) فقد أخذ الله ميثاق النّبيّين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه وكل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنّبوة من أشرك وكان أكثر أيّامه مع الشّرك بالله، وقال رسـول الله صلى الله عليه وآله: نُـبّئت وآدم بـين الروح والجسد.

فقال يحيى بن أكثم: وقد روي أيضاً أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: ما احتبس عنّي الوحي قط إلاّ ظننته قد نزل على آل الخطاب.

فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً، لأنّه لا يجوز أنّ يشك النّبي صلى الله عليه وآله في نبوّته.

قال الله تعالى: **﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن النّاس﴾** (٢) فكيف يمكن أن تنقل النّبوة ممن أصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به؟!

قال يحيى: روي أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: لو نزل العذاب لما نجا منه إلاّ عمر.

فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً، لأنّ الله تعالى يقول: **﴿و ما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون﴾** (٣) فأخبر سبحانه أنّه لا يعذّب أحداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون. (٤)

□ ■ □

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٧.
(٢) سورد الحج، الآية ٧٥.
(٣) سورة الأنفال، الآية ٣٣.
(٤) الإحتجاج، ج ٢، ص ٤٤٦، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٨١.

الإمام الهادي عليه السلام

هو الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عاشر الائمة عليهم السلام والده الإمام محمد بن علي الجواد امه سمانة المغربية . ولد عليه السلام في المدينة المنورة في رجب أو ذى الحجة الحرام سنة أربع عشر ومائتين .

وكان عليه السلام هو الإمام بعد أبيه لاجتماع خصائص الإمامة فيه ولتكامل فضله وعلمه وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه .

كان في المدينة المنورة يواصل نشاطه الدينى والعلمى حتى حسده بريحه العباسي إمام الجمعة والجماعة وسعى به إلى المتوكل ، فأشخصه المتوكل إلى سامرا بحجة اللقاء به والإستفاده من حضوره في سر من رأى .

شدد عليه الحصار وأراد به كيداً إلى أن قتل مسموماً في عهد المعتز في شهر رجب سنه أربع وخمسين ومائتين ودفن في دار بسر من رأى .

۱۰۹. ما الذي تحبّ أن أُهدي إليك؟

وفي عيون المعجزات: روى الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه انّ أبا جعفر عليه السلام لمّا أراد الخروج من المدينة إلى العراق ومعاودتها، أجلس أبا الحسن في حجرة بعد النّص عليه وقال له: ماالّذي تحبّ أن أهدي إليك من طرائف العراق؟

فقال عليه السلام: سيفاً كأنّه شعلة نار. ثمّ التفت إلى إبنه موسى وقال له: ما تحبّ أنت؟ فقال له: فرساً.

فقال عليه السلام: أشبهني أبو الحسن وأشبه هذا أُمّه.[۱]

۱۱۰. الإمام الهادي عليه السلام يخبر عن موت والده

روى الصّفار، عن محمّد بن عيسى، عن قارن، عن رجل أنّه كان رضيع أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أبو الحسن عليه السلام جالسٌ مع مؤدّب له يكنّى أبا زكريّا وأبو جعفر عليه السلام عندنا أنّه ببغداد وأبو الحسن عليه السلام يقرأ من اللّوح إلى مؤدّبه إذ بكى بكاءً شديداً، سأله المؤدّب: ما بكاؤك؟ فلم يجبه. فقال: ائذن لي بالدّخول، فأذن له،

(۱) عيون المعجزات، ص ۱۳۰، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ۱۲۳.

فارتفع الصّياح والبكاء من منزله، ثمّ خرج إلينا فسألناه عن البكاء؟

فقال: إنّ أبي قد توفّي السّاعة.

فقلنا: بما علمت؟

قال: فأدخلني من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك، فعلمت أنّه قد مضى. فتعرّفنا ذلك الوقت من اليوم والشّهر فإذا هو قد مضى في ذلك الوقت.(١)

١١١. الإمام الهادي في حصار العباسيين

روى المسعودى في إثبات الوصية بإسناده عن الحميري، عن محمد بن سعيد مولى لولد جعفر بن محمد قال:

قدم عمر بن الفرج الرخجي المدينة حاجاً بعد مضّي أبي جعفر فأحضر جماعة من أهل المدينة والمخالفين المعاندين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهم: إبغوا لي رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم، لايوالي أهل البيت لأضّمه إلى هذا الغلام وأُوكلّه بتعليمه وأتقدم إليه، بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه يمسونه.

فأسمعوا له رجلاً من أهل الأدب يكنى أبا عبد الله ويعرف بالجنيدي متقدماً عند أهل المدينة في الأدب والفهم، ظاهر الغضب والعداوة، فأحضره عمر بن الفرج وأسنى له الجاري من مال السلطان وتقدم إليه بما أراد وعرفه أن السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام.

قال: فكان الجنيدي يلزم أبا الحسن في القصر بصريا، فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه فمكث على هذا مدة وانقطعت الشيعة عنه وعن الإستماع منه القراءة عليه، ثم إني لقيته في يوم جمعة فسلمت عليه وقلت له: ما قال هذا الغلام الهاشمي الذي تؤدبه؟

---

(١) بصائر الدّرجات، ص ٤٦٧.

فقال منكراً عليّ: تقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشمي، أُنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم مني؟

قلت لا. قال: فإني و الله أذكر له الحزب من الأدب أظن أني قد بالغت فيه فيملى عليّ بما فيه أستفيده منه ويظن الناس إنّي أعلمه وأنا والله أتعلم منه، قال فتجاوزت عن كلامه هذا كأني ما سمعته منه. ثم لقنية بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله ثم قلت: ما حال الفتى الهاشمي فقال لي: دع هذا القول عنك هذا والله خير أهل الأرض وأفضل من خلق، انه لرّبما هم بالدخول فأقول له تنظر حتى تقرأ عشرك فيقول لي أي السور تحب أن أقرأها أنا أذكر له من السور الطوال ما لم تبلغ إليه في هذا بقراءة لم أسمع أصح منها من أحد قط، وخرم أطيب من مزامير داود النبي الذي إليها من قراءته يضرب المثل.

ثم قال: هذا مات أبوه بالعراق وهو صغير بالمدينة ونشأ بين هذه الجواري السود، فمن أين علم هذا؟

قال: ثم ما مرّت به الأيام والليالي حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به.(١)

□ ■ □

١ ـ إثبات الوصية، ص٢٢٢.

الإمام العسكري عليه السلام

هو الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفربن محمد بن على بن الحسين بن علي بن أبى طالب عليه السلام .

والده الإمام علي بن محمدالهادي عليه السلام . وامه‌ام ولد يقال لها حداث ولد في المدينة المنورة لثمان خلون من ربيع الآخر سنة إثنين وثلاثين ومائتين للهجرة النبوية .

قام بالأمر بعد أبيه عليه السلام ، لا جتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقضى له بالمرتبة من العلم والورع والزهد وكمال العقل وكثرة الأعمال المقربة إلى الله تعالى .

قضى عمره في حصار العباسيين في سر من رأى وحبس غير مرة وضيّق عليه إلى أن قتل بالسّم في عهد المعتمد العباسي ، في شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ من الهجرة النبوية ودفن مع أبيه . بسر من رأى .

١١٢. يا قليل العقل مالّلعب خلقنا

روى الشّبلنجي عن درّة الأصداف: أنّه وقع للبهلول معه أنّه رآه وهو صبيّ يبكي والصّبيان يلعبون. فظنّ أنّه يتحسّر على ما بأيديهم، فقال له: أشتري لك ما تلعب به؟

فقال: يا قليل العقل! مالّلعب خلقنا.

فقال له: فلماذا خلقنا؟

قال: للعلم والعبادة.

فقال له: من أين لك ذلك.

فقال: من قوله تعالى: ﴿أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لا ترجعون﴾ [١] ثمّ سأله أن يعظه، فوعظه بأبيات، ثمّ خرّ الحسن عليه السلام مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك؟

قال: إليك عنّي يا بهلول إنيّ رأيت والدتي توقد النّار بالحطب الكبار فلا تتّقد إلاّ بالصغّار، وإنّي أخشى أن أكون من صغار حطب جهنّم. [٢]

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ١١٥.
(٢) نور الأبصار، ص ١٨٣.

وأضاف في إحقاق الحق عن كتاب وسيلة المآل الأبيات الّتي لم يذكرها الشبلنجي وقال: فقلتُ: يا بُنيّ أراك حكيماً فعظني وأوجز، فأنشأ يقول:

أرى الدّنيا تجهّز بانطلاق ... مشمّرة على قدم وساق
فلا الدّنيا بباقية لحيّ ... ولا حيّ على الدّنيا بباق
كأنّ الموت والحدثان فيها ... إلى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدّنيا رويداً ... ومنها خذ لنفسك بالوثاق (١)

□ ■ □

(١) حياة الإمام العسكري، ص ١١٤؛ عن احقاق الحق، ج ١٢، ص ٤٧٣.

الإمام المهدي (عج)

هو الإمام القائم المنتظر والحجة المهدى إبن الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن على أبى طالب عليه السلام .

آخر الائمه الهداة ، بقية الله في أرضه وحجته على عباده وخليفة في بلاده .

والده الإمام الحسن بن علي العسكرى ، امه ام ولد يقال لها نرجس .

ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٦ من الهجرةالنبوية . كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، آتاه الله تعالى فيها الحكمة كما آتاها يحيى صبياً وجعله إماماً في حال الطفولية كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبياً . وهو صاحب السيف والقائم المنتظر فهو حيّ موجود من حين ولد .

غاب عن أعين الناس لمصلحة لايعرف إلّا بعد ظهوره .

أخبر النبى بأنه سيملأالأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً . عجل الله في فرجه وجعلنا الله من أنصاره وأعوانه والذّابّين عنه آمين يا رب العالمين .

١١٣. نطق الإمام الحجّة عليه السلام حين الولادة

قالت حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام: دخلتُ يوماً على أبي محمّد عليه السلام وقال لي: بيتي عندنا الليلة فإنّه سيظهر الخلف فيها.

قلت: ممن؟ فلست رأى بنرجس حملاً؟

قال: يا عمّة إنّ مثلها كمثل أم موسى، لم يظهر حملها به الا وقت ولادتها، فبتّ أنا وهي، فلما انتهى الليل صليت أنا وهي صلاة الليل، فقلت فين نفسي: قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال أبو محمد عليه السلام، فناداني، أبو محمد: لاتعجلي، فرجعت إلى البيت خجلة فاستقبلتني نرجس ترتعد فضممتها الى صدري وقرأت عليها قل هوالله أحد وانا أنزلناه وآية الكرسي، فأجابني الخلف من بطنها يقرأ كقراءتي.

قالت: وأشرق نور في البيت، فنظرت فإذا الخلف تحتها ساجد إلى القبلة، فأخذته فناداني أبو محمد عليه السلام من الحجرة: هلمىّ با بني إليّ يا عمة.

قالت: فأتيته به فوضع لسانه في فمه وأجلسه على فخذه، فقال له: أنطق يا بني بإذن الله تعالى.

فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الأرض ونري**

فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ (١) وصلى الله على محمد المصطفى، وعلى علي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي أبي.

قالت: وغمرتنا طيور خضر، فنظر أبو محمد عليه السلام إلى طائر منها فدعاه فقال: خذه فاحفظه حتى يأذن الله فيه فإنّ الله بالغ أمره.... (٢)

١١٤. ألا أبشّرك بالعطاس؟

وروي عن نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشر ليال، فعطست عنده فقال لي: يرحمك الله. قال ففرحت بذلك.

فقال: ألا أُبشّرك في العطاس؟

قلت: بلى يا سيّدي.

قال: هو أمان من الموت ثلاثة أيّام. (٣)

١١٥. أنا بقيّة الله في أرضه

عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده.

فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم السّاعة من حجّة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزّل الغيث وبه يخرج بركات الأرض.

(١) سورة القصص، الآية ٥ و ٦.
(٢) المحجّة البيضاء، ج ٤، ص ٣٤٥.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٦٥.

قال. فقلت: يابن رسول الله فمن الخليفة والإمام بعدك؟ فنهض مسرعاً فدخل البيت ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين وقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك إبني هذا، إنّه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمّة مثل الخضر، ومثله مثل ذوالقرنين، والله ليغيبّن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلاّ من ثبّته الله تعالى على القول بإمامته ووفّقه للدّعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق، فقلتُ له: يا مولاي، فهل من علامة يطمئنّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام بلسان عربيّ فصيح فقال: أنا بقيّة الله في أرضه والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عينٍ يا أحمد بن إسحاق.(١)

١١٦. يا كامل جئت تسأل عن وليّ الله

وعن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري قال: وجّه قوم من المفوّضة كامل بن إبراهيم إلى أبي محمّد عليه السلام، قال: فقلت في نفسي لمّا دخلت عليه: أسأله عن الحديث المرويّ عنه عليه السلام: «لا يدخل الجنّة إلاّ من عرف معرفتي» وكنت جلست إلىٰ باب عليه ستر مرخىٰ، فجاءت الرّيح فكشفت طرفه وإذا أنا بفتىٰ كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها.

فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك وأُلهمت أن قلت: لبّيك يا سيّدي.

قال: جئت إلى وليّ الله تسأله «لا يدخل الجنّة إلاّ من عرف معرفتك

(١) المحجّة البيضاء، ج ٤، ص ٣٣٩.

وقال بمقالتك»؟

قلت: إي والله.

قال: إذن والله يقلّ داخلها، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّيّة. قلت: ومن هم؟

قال: قوم من حبّهم لعليّ عليه السلام يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله، أي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلاً من معرفة الله ورسوله والأئمّة ونحوها.

ثمّ قال: وجئت تسأل عن مقالة المفوّضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله، فإذا شاء الله شئنا؛ والله يقول: **﴿وما تشاءون إلاّ أن يشاء الله﴾** (١) فقال لي أبو محمّد عليه السلام: ما جلوسك فقد أنبأك بحاجتك؟(٢)

١١٧. أسأل قرة عيني

وفي الاحتجاج: عن بن عبدالله القمي الأشعري قال: بليت بأشدّ النّواصب منازعة. فقال لي يوماً بعد ما ناظرته: تبّاً لك ولأصاحبك أنتم معاشر الرّوافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطّعن عليهم و بالجحود لمحبّة النّبي صلى الله عليه وآله لهم، فالصّديق هو فوق الصّحابة بسبب سبق الإسلام، ألا تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما ذهب به ليلة الغار لأنه خاف عليه كما خاف على نفسه، و لما علم أنّه يكون الخليفة في أمتّه وأراد أن يصون نفسه كما يصون صلى الله عليه وآله خاصة نفسه كَي لايختل حال الدّين من بعده ويكون الإسلام منتظماً؟ وقد أقام عليّاً عليه السلام على فراشه لما كان في علمه أنّه لو قتل لايختل الإسلام بقتله لأنّه يكون من الصّحابة من يقوم مقامه لاجرم لم يبال من قتله.

---

(١) سورة الإنسان، الآية ٣٠.
(٢) المحجّة البيضاء، ج ٤، ص ٣٤٦.

قال سعد: إنيّ قلت على ذلك أجوبة لكنّها غير مسكتة.

ثم قال: معاشر الرّوافض تقولون: إنّ الأوّل والّثاني كانا ينافقان وتستدلّون على ذلك بليلة العقبة.

ثم قال لي: أخبرني عن إسلامهما كان عن طوع ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار؟ فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي: إن كنت أجبته بأنّه كان عن طوع، فيقول: لا يكون على هذا الوجه إيمانهما عن نفاق، وإن قلت: كان عن إكراه وإجبار، لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوة حتى يكون إسلامهما بإكراه وقهر. فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة الّتي لم يكن عندي جوابها، فقلت: أدفعها إلى صاحب مولاي أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام الذي كان في قم؛ أحمد بن إسحاق، فلما طلبته كان هو قد ذهب فمشيت على أثره فأدركته وقلت الحال معه.

فقال لي: جيء معي إلى سرّمن رأى حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليه السلام فذهبت معه إلى سرّمن رأى، ثم جئنا إلى باب دار مولانا عليه السلام فاستأذنا للدّخول عليه، فأذن لنا فدخلنا الدار وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري وكان فيه مائة وستون صرّة من الذّهب والورق على كلّ واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها إليه، ولما دخلنا و وقعت أعيننا على وجه أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام كأنّ وجهه كالقمر ليلة البدر وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحُسن والجمال، وكان على رأسه ذؤابتان وكان بين يديه رمّان من الذّهب قد حلي بالفصوص والجواهر الثّمينة قد أهداه واحد من رؤساء البصرة وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس، فكلّما أراد أن

يكتب شيئاً أخذ الغلام يده فألقى الرّمان حتى يذهب الغلام إليه ويجيء به فلما ترك يده يكتب ماشاء.

ثمّ فتح أحمد بن إسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه السلام فنظر العسكري عليه السلام إلى الغلام فقال: فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك.

فقال: يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟ ثمّ قال: يابن إسحاق أخرج ما في الجراب ليمّيز بين الحلال والحرام، ثم أخرج صرّة. فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من محلة كذا بقم تشتمل على اثنين وسبعين ديناراً فيها من ثمن حجيرة باعها وكانت إرثاً عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً وفيه من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير.

فقال مولانا عليه السلام: صدقت يا بُنيّ دلّ الرّجل على الحرام منها.

فقال الغلام: في هذه العين دينار بسكة الري تاريخه في سنة كذا قد ذهب نصف نقشه عنه، وثلاثة أقطاع قراضة بالوزن (دانق ونصف) دانق في هذه الصرة الحرام هذا القدر فإن صاحب هذه الصرة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نساج (وهو من جملة جيرانه) من الغزل منّ وربع، فأتى على ذلك زمان كثير فسرقه سارق من عنده، فأخبره النساج بذلك فما صدقه وأخذ الغرامة بغزل أدق منه مبلغ منّ ونصف؟

ثم أمر حتى نسج منه ثوب وهذا الدّينار والقراضة من ثمنه، ثم حلّ عقدها فوجد الدينار والقراضة كما أخبر، ثمّ أخرج صرّة أخرى.

فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من المحلة الفلانية بقم والعين فيها خمسون ديناراً. ولا ينبغي لنا أن ندني أيدينا إليها.

قال: لم؟ فقال: من أجل أن هذه الدنانير من ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حراث له، فأخذ نصيبه بكيل كامل وأعطى نصيبهم بكيل ناقص.

فقال مولانا الحسن بن علي عليه السلام: صدق يا بُنيّ.

ثمّ قال: يابن إسحاق احمل هذه الصرر وبلغ أصحابها أو أوص بتبليغها إلى أصحابها فإنّه لاحاجة بنا إليها.

ثم قال: جيء إليّ بثوب تلك العجوز.

فقال أحمد بن إسحاق: كان ذلك في حقيبة فنسيته، ثم مشى أحمد بن إسحاق ليجيء بذلك إلى مولانا أبي محمّد العسكرى عليه السلام وقال: ما جاء بك يا سعد؟

فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال عليه السلام: فالمسائل الّتي أردت أن تسأل عنها؟

قلت: على حالها يا مولاي. قال: فاسأل قرّة عيني ـ وأومأ إلى الغلام ـ عمّا بدا لك.

فقلت: يا مولانا وابن مولانا روي لنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام حتى إنّه بعث في يوم الجمل رسولاً إلى عائشة وقال: إنك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالغشّ الذي حصل منك وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة فإن امتنعت وإلاّ طلقتك. فأخبرنا يا مولاي عن معنى الّطلاق الّذي فوضّ حكمه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟

فقال: إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النّبي صلى الله عليه وآله فخصّهنّ بشرف الأمّهات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن إنّ هذا شرف باق ما دمن لله على طاعة فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها من الأزواج وأسقطها من شرف أمّية المؤمنين.

ثم قلت: أخبرني عن الفاحشة المبيّنة الّتي إذا فعلت المرأة ذلك يجوز لبعلها أن يخرجها من بيته في أيام عدتها؟

فقال عليه السلام : تلك الفاحشة السّحق وليست بالزّنا لأنها إذا زنت يقام عليها الحد وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لأجل الحدّ الّذي أقيم عليها، وأمّا إذا ساحقت فيجب عليها الرّجم والرّجم هو الخزي، ومن أمر الله تعالى برجمها فقد أخزاها ليس لأحد أن يقربها.

ثم قلت: أخبرني يابن رسول الله عن قول الله تعالى لنبيّة موسى عليه السلام **﴿فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوىً﴾** (١) فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كان من إهاب الميتة؟

فقال عليه السلام : من قال ذلك افترى على موسى واستهجنه في نبوته لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطبين: إمّا إن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة فإن كانت صلاة موسى جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون لابسها في تلك البقعة وإن كانت مقدّسة مطهّرة؛ وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أنّ موسى لم يعرف الحلال والحرام ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه ممالم يجز، وهذا كفر.

قال: إنّ موسى عليه السلام كان بالوادي المقدس فقال: يا رب إنّي أخلصت لك المحبّة منّي وغسلت قلبي عمّن سواك، وكان شديد الحبّ لأهله.

فقال: الله تبارك وتعالى: **﴿فاخلع نعليك﴾** أي انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً.

فقلت: أخبرني عن تأويل **﴿كهيعص﴾** (٢)؟

قال: هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريّا ثم قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله وذلك أنّ زكريا عليه السلام سأل ربّه أن يعلّمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سرى

---

(١) سورة طه، الآية ١٢.
(٢) سورة مريم، الآية ١.

عنه همّه وانجلىٰ كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته. فقال: كهيعص؛ فالكاف إسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين عطشه والصّاد صبره، فلما سمع بذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيهنّ الناس من الدّخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلي أتنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه؟ إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهما؟

ثم كان يقول: إلهى ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فافتني بحبّه، ثم أفجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين كذلك.

فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من إختيار الإمام لأنفسهم؟

قال: مصلح أو مفسد؟

فقلت: مصلح.

قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟

قلت: بلى.

قال: فهي العلّة أيّدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك؟

قلت: نعم.

قال: أخبرني عن الرّسل الذّين اصطفاهم الله وأنزل عليه الكتب وأيّدهم

بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم فأهدي إلى بيت الاختيار، منهم موسى و عيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ همّا على المنافق بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنان أنّه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله عزّوجلّ: **﴿وٱختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾** (١) الآية، فلمّا وجدنا إختيار من قد ٱصطفاه الله للنّبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا إختيار إلاّ لمن يعلم ما تخفي الصّدور وما تكنّ الضّمائر وتنصرف عنه السّرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصّلاح.

ثم قال مولانا عليه السلام: يا سعد من ادّعى أنّ النّبي صلى الله عليه وآله (وهو خصمك) ذهب بمختار هذه الأمّة مع نفسه إلى الغار فإنّه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم أنّه الخلفية من بعده على أمّته لأنّه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه وإنّما أقام عليّاً على مبيته لأنّه علم أنّه إن قتل لايكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر لأنّه يكون لعليّ من يقوم مقامه في الأمور، لم لا تنقض عليه بقولك أولستم تقولون إنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيّرها موقوفة على أعمار هؤلاء الأربعة أبيبكر وعمر وعثمان وعلي فإنّهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإنّ خصمك لم يجد بداً من قوله: بلى قلت: له فإذا

(١) سورة الأعراف، الأية ١٥٢.

كان الأمر كذلك فكما أبوبكر الخليفة من بعده هذه الثلاثة خلفاء أمّته من بعده فلم ذهب بخليفة واحد وهو أبوبكر إلى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة؟

فعلى هذا الأساس يكون النّبي صلى الله عليه وآله مستخفاً بهم دون أبي بكر فإنّه يجب عليه أن يفعل بهم مثل ما فعل بأبي بكر، فلمّا لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشّفقة عليهم بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

وأمّا ما قال لك الخصم بأنهما أسلما طوعاً أوكرهاً لِم لَم تقل بل إنّما أسلما طعماً وذلك أنّهما يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمّد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التّوراة والكتب المتقدّمة وملاحم قصّة محمّد صلى الله عليه وآله ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني إسرائيل إلاّ أنّه يدعي النّبوة ولا يكون من النّبوة في شيء، فلمّا ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعدا معه على شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله طمعاً أن يجدا من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية بلد إذا انتظم أمره وحسن باله واستقامت ولايته... وكان حالهما كحال طلحة والزّبير إذ جاءا عليّاً عليه السلام وبايعاه طمعاً أن تكون لكّل واحد منهما ولاية، فلمّا لم يكن ذلك وآيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل أمر كلّ واحد منهما إلى ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق.(١)

١١٨. يا سيّد أهل بيته إسقني الماء

قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فى المرضة التي مات فيها وأنا عنده، اذ قال لخادمه عقيد ـ وكان الخادم أسود نوبيّاً قد خدم

(١) الإحتجاج، ج ٢، ص ٤٦١ راجع بقيّة اللقاء إلىٰ نفس الكتاب، فإنّا أخذنا موضع الحاجة منه.

من قبله علي بن محمد صلى الله عليه وآله وهو ربّى الحسن عليه السلام ـ

فقال له يا عقيد: إغل لي ماء بمصطكي فأغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية أُم الخَلف عليه السلام، فلما صار القدح في يديه وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده وقال لعقيد: ادخل البيت فإنّك ترى صبياً ساجداً فاتنتي به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلّمت عليه، فأوجز في صلاته، فقلت: إنّ سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أمّه صقيل فأخذت بيده وأخرجته الى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلما مثل الصبي بين يديه سلّم و إذا هو دريّ اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلّج الأسنان، فلما رآه الحسن بكى وقال: يا سيد أهل بيته إسقني الماء فإني ذاهب إلى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده ثم حرك شفتيه ثم سقاه، فلما شربه قال: هيؤوني للصلاة، فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه.

فقال له أبو محمد صلى الله عليه وآله: أبشر يا بُنيّ فأنت صاحب الزّمان، وأنت المهدي، وأنت حجّة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك وأنت (م ح م د) بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ولّدك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت خاتم الأئمة الطّاهرين وبشرّ بك رسول الله وسمّاك وكنّاك، بذلك عهد إليّ أبي عن أبائك الطّاهرين صلّى الله على أهل البيت، ربّنا إنّه حميد مجيد... (١)

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٦ عن غيبة الطّوسي.

١١٩. كتاب الإمام الحجّة إلىٰ أحمد بن إسحاق

روى الطّبرسي في الإحتجاج: عن سعد بن عبدالله الأشعري، عن الشيخ الصدوق أحمد بن اسحاق بن سعد الأشعري أنه جاءه بعض أصحابنا يعلمه بأن جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرّفه نفسه ويعلمه أنّه القيّم بعد أخيه، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق: فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزّمان عليه السلام وصيّرت كتاب جعفر في درجة.

فخرج إليّ الجواب عن ذلك: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم؛ أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الّذي أنفدت في درجه وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله ربّ العالمين حمداً لاشريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبى الله عزّوجلّ للحقّ إلاّ أتماماً، وللباطل إلا زهوقاً، وهو شاهد عليّ بما أذكره، ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا ليومٍ لاريب فيه ويسألنا عمّا نحن فيه مختلون، وإنّه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحدٍ من الخلق جميعاً إمامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمّة، وسأبيّن لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله تعالى.

يا هذا يرحمك، إنّ الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثمّ بعث إليهم النّبيّين عليهم السلام مبشّرين ومنذرين يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ويعرّفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً، وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الّذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم الله من الدّلائل الظّاهرة

والبراهين الباهرة والآيات الغالبة.

فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً واتّخذه خليلاً، ومنهم من كلّمة تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم من علّمه منطق الطّير وأوتي من كلّ شيء.

ثمّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين وتمّم به نعمته، وختم به أنبياءه وأرسله إلى النّاس كافّة، وأظهر من صدقه ما أظهر وبيّن من أياته وعلاماته ما بيّن ثمّ قبضه حميداً سعيداً وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمّهٔ ووصيّه ووارثه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد أحيى بهم دينه، وأتمّ بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوتهم وبني عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّناً، تعرف به الحجّة من المحجوج، والإمام من المأموم بأن عصمهم من الذنوب وبرأهم من العيوب وطهّرهم من الدنس، ونزّههم من اللبس، وجعلهم خزّان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سرّة، وأيدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء، ولادّعى أمر الله عزوجل كل واحد، ولما عرف الحق من الباطل، ولا العلم من الجهل.

وقد ادعى هذا المبطل المدّعي على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري بأية حالة هي له رجا أن يتمّ دعواه، أبفقه في دين الله؟ فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرّق بين خطأ وصواب، أم بعلم؟ فما يعلم حقّاً من باطل ولا محكماً من متشابه ولا يعرف حد الصّلاة ووقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه لصلاة الفرض أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشّعبدة ولعلّ خبره تأدّى إليكم وهاتيك ظروف مسكره منصوبة وآثار عصيانه لله عزّوجلّ مشهودة قائمة، أم بآية؟ فليأت بها أم بحجّة؟ فليقمها أم بدلالة؟ فليذكرها. قال الله عزّوجلّ في كتابه العزيز: **﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم؛ حٰم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السّمٰوات والأرض وما بينهما إلاّ بالحقّ**

وأجل مسمّىً والذّين كفروا عمّا أنذروا معرضون. قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض لهم شرك في السّمٰوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين. ومن أضلّ ممّن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون. وإذا حشر النّاس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾[1] فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظّالم ما ذكرت لك وامتحنه واسأله عن آية من كتاب الله يفسّرها أو صلاة يبيّن حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه.

حفظ الله الحقّ على أهله وأقرّه في مستقرّه، وقد أبى الله عزّوجلّ أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحقّ واضمحلّ الباطل وانحسر عنكم وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصّنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلّى الله على محمّد وآل محمّد.[2]

□ ■ □

١ سورة الأحقاف، الآية ١ ـ ٦.
٢ الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٣٨، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٢٨.

الكلمة الأخيرة

لقد مرّ عليك أيها القارىء الكريم أكثر من مأة قصة عن أربعة عشر معصوم من عهد طفولتهم، ولكن ياترى هل كانت هذه القصص كسائر ما سمعته من حياة الاخرين؟ الجواب كلاّ. فليست هي قصص فحسب بل هي دروس وعبر، لمن أراد أن يعتبر. فلا بأس بمراجعة الكتاب للمرة الثانية وإضافة ما قدمنا لك بعض النقاط الأخلاقية منها، لتكميل البحث وتقديمه إلى الاخرين كدرس أخلاقي إن كنت معلماً أو أستاذاً أو أباً وتريد تثقيف المجتمع أو تربيتهم على النهج التربوي الصحيح، مستمداً من أخلاق العترة الطاهرة من خلال ما قرأت عنهم.

وأما النقاط فكما يلي:

١ - عدم التعدي إلى حقوق الآخرين

٢ - قبول الهدية من الآخرين

٣ - رعاية حقوق الإخوان والأصدقاء في السفر والحضر

٤ - رفض الطاغوت وترك العبودية لغير الله

٥ - إلزام الخصم بالأدلة القاطعة حين الكلام

٦- رعاية حقوق ذوي الحقوق والدعاء لهم وحلّ مشاكلهم

٧ - الإجتناب من الحرام والشبهات

٨ - توقير الشيوخ وكبار السن وعدم الإستهانة بهم

٩ - طلب الإذن منهم فى الكلام إذا حضروا في المجلس

١٠ - كيفية تعامل الأب مع الأولاد

١١ - تعظيم الاباء والامهات

١٢ - الدفاع عن الدين وكيان الامة

١٣ - الثقة بالله

١٤ - الخوف والخشية من الله

١٥ - رّد السلام بأحسن مايكون

١٦ - توجيه السؤال إلى كبار السّن توقيراً لهم

١٧ - الشجاعة في الكلام

١٨ - ترك اللهو واللعب

١٩ - رعاية الاداب الإسلامية عند الأكل والشرب

وغير ذلك....

□ ■ □

تمّ بحمد الله وقد فرغت من تنقيحه في ١٧ ربيع الأول سنة ١٤٢٦ من الهجرة النبوية

□ ■ □

مصادر الكتاب

١. إثبات الوصيّة .... عليّ بن الحسين المسعودي
٢. إعلام الورىٰ .... فضل بن السن الطّبرسي
٣. الإرشاد .... محمّد بن محمّد النّعمان المفيد
٤. الإحتجاج .... أحمد بن علي الطّبرسي
٥. أعلام الدّين .... الحسن بن أبي الحسن الدّيلمي
٦. إحقاق الحق .... القاضي نور الله التّستري
٧. بحار الأنوار .... محمّد باقر المجلسي
٨. بشارة المصطفىٰ .... ابن رستم الطّبري
٩. بصائر الدّرجات .... الحسن بن الصّفار القمّي
١٠. تاريخ اليعقوبى .... اليعقوبى
١١. تفسير فرات الكوفي .... الكوفي
١٢. تحف العقول .... عليّ بن شعبة الحرّاني
١٣. تفسير البرهان .... السّيد هاشم البحراني
١٤. تفسير العيّاشي .... محمّد بن مسعود العيّاشي

١٥. الثاقب فى المناقب .... للطوسي
١٦. الخرائج والجرائح .... سعيد بن هبة الله الرّاوندي
١٧. حياة الإمام العسكري عليه السلام .... محمّد جواد الطّبسى (المؤلّف)
١٨. حياة الصديقة فاطمة .... محمّد جواد الطّبسى (المؤلّف)
١٩. روضة الواعظين .... ابن الفتّال النيسابوري
٢٠. رجال الكشّي .... أبو عمرو الكشّي
٢١. شجرة طوبىٰ .... محمّد مهدي المازندراني
٢٢. السيرة النبوية .... ابن هشام
٢٣. سيرة ابن اسحاق .... ابن اسحاق
٢٤. صحاح اللّغة .... الجوهري
٢٥. علل الشّرائع .... محمّد بن علي الصدوق
٢٦. عيون المعجزات .... الحسين بن عبد الوهّاب
٢٧. عوالم العلوم والمعارف .... عبدالله بن نورالله البحراني
٢٨. عيون أخبار الرّضا عليه السلام .... محمّد بن عليّ الصّدوق
٢٩. الغيبة .... محمّد بن الحسن الطّوسي
٣٠. الفصول المختارة .... محمّد بن محمّد النعمان المفيد
٣١. الفصول المهمّة .... ابن الصّباغ المالكي
٣٢. كشف الغمّة .... عليّ بن عيسىٰ الإربلي
٣٣. الكافي .... محمّد بن يعقوب الكليني
٣٤. كفاية الأثر .... محمّد بن عليّ الخزار القمي
٣٥. كامل الزّيارات .... ابن قولويه القمّي
٣٦. كمال الدّين .... محمّد بن عليّ بن بابويه
٣٧. معجم البلدان .... ياقوت الحموي
٣٨. مناقب آل أبي طالب .... محمّد بن عليّ بن شهراشوب

٣٩. معالي السّبطين .... محمّد مهدي المازندراني

٤٠. معجم رجال الحديث .... السّيد أبوالقاسم الخوئي

٤١. المحجّة البيضاء .... الفيض الكاشاني

٤٢. نور الأبصار .... الشّيخ مؤمن الشّبلنجي

٤٣. نهج البلاغه .... للشريف الرضي

٤٤. وسائل الشّيعة .... محمّد بن الحسن الحر العاملي

□ ■ □

المحتويات

فاطمة الزّهراء (عليها السلام)

الحسنان (عليهما السلام)

الإمام المجتبى عليه السلام

الإمام الحسين عليه السلام

الإمام الرضا عليه السلام

الإمام الجواد عليه السلام

الإمام الهادي عليه السلام

الإمام العسكري عليه السلام

الإمام المهدي (عج)

فهرس الآيات

قائمة بأسماء الكتب المطبوعة للمؤلف

١ - حياة الإمام العسكري
٢ - حياة الإمام الهادي
٣ - حياة الصديقة فاطمة
٤ - وقايع طريق الإمام الحسين من مكة إلى كربلاء
٥ - البكاء على الميت على ضوء السنة والسيرة
٦ - حوارات ساخنة بين معاوية وأصحاب علي
٧ - أجمل الصور عن حياة المعصومين في فترة الصغر
٨ - الشيخ الأنصاري من خلال آراء الفقهاء
٩ - حقوق الأولاد في مدرسة أهل البيت
١٠ - البكاء على النّبي وآله على ضوء السنة والسيرة
١١ ـ إقرأ ثم تزوج!
١٢ - جانبازان حماسهٔ عاشورا
١٣ - فاطمه الگوى حيات زيبا
١٤ - زنان در حكومت امام زمان
١٥ - نظارت بر دولت
١٦ - بامداد بشريت
١٧ - جوان از منظر معصومان
١٨ - با امام حسين در محضر قرآن
١٩ - حقوق فرزندان در مكتب اهل بيت
٢٠ - خورشيد كعبه
٢١ ـ ملكوت منىٰ